الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم والبحث العلمي
جامعة مُحَّد الصديق بن يحي – جيجل –
كلَية الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب عربي

الرقم التسلسلي: .....

عنوان المذكرة :

الأبعاد التداولية في رواية "الكتب التي التهمت والدي" لأفونسو كروش

مذكرة مقدمة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد

- أنفال يوسف
- نسرين عليوة

إشراف :

د/ الطاهر بومزبر

لجنة المناقشة

الأستاذ(ة)	الرتبة العلمية	الصفة
د/ خالد أقيس	أستاذ محاضر (أ)	رئيسا
د/الطاهر بومزبر	أستاذ محاضر(أ)	مشرفا
أ.د/ فيصل الأحمر	أستاذ التعليم العالي	ممتحنا

السنة الجامعية: 2022–2023م/1443–1444هـ

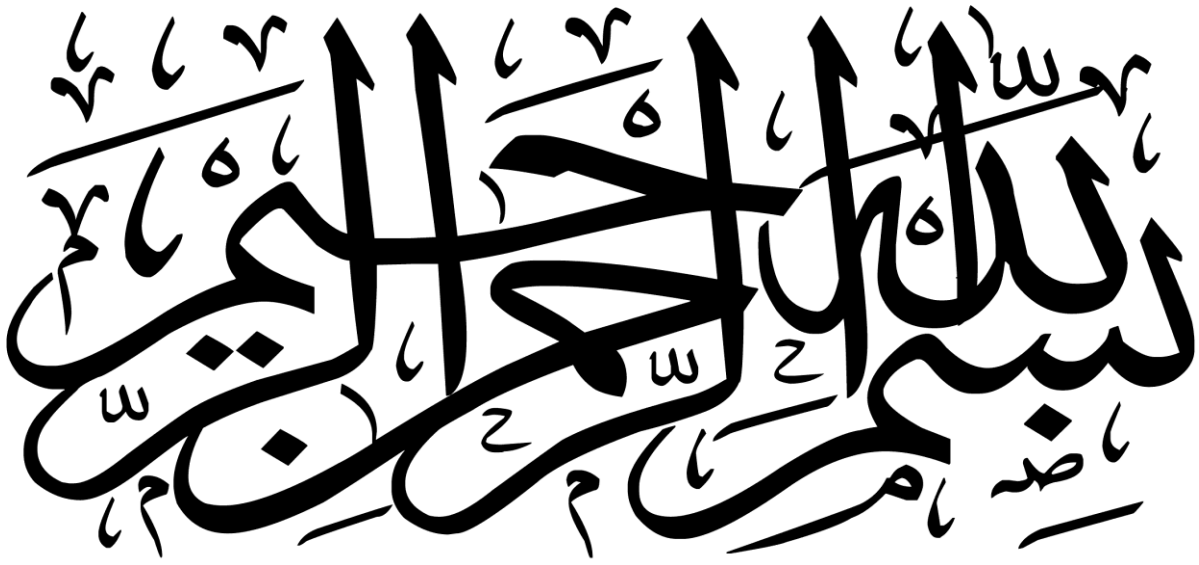
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

.

أولا نشكر الله عز وجل على توفيقه لنا

وثانيا نتوجه بالشكر لأستاذنا المشرف " الطاهر بومزبر "الذي كان سند لنا، كما نشكر كل الأساتذة الذين تعاقبوا على تدريسنا في جميع الأطوار الدراسية وكان الشرف لنا في التعلم منهم واللقاء بهم وأخذ العلم على أيديهم، وهذا الفضل كله يملي علينا واجب الاعتراف بفضلهم

شكر موصول كذالك إلى عائلتنا وأقاربنا على وقوفهم معنا والزملاء والأصدقاء كل من ساهم في إكمال هذا الجهد المتواضع من قريب أو من بعيد.

الإهداء

إلى والدي الغالي...

الذي كان له شرف الرعاية والتعليم.

وإلى والدتي الكريمة...

التي كان لي منها شرف التربية والحنان.

وإلى إخوتي وأخواتي...

الذّين كانوا مصدر الدعم والتشجيع

إلى كل من علمني حرفا..

إلى كل الأصدقاء..

إلى الزملاء الذين جمعتني بهم أيام الدراسة دون استثناء..

وإلى كل القلوب التي أحاطتني بحبها وتشجيعها..

أنفـــــــــال

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من حبهم يعلو فوق كل حب إلى من أناروا لي طريق العلم وساندوني ووفروا لي سبيل السعادة والنجاح

إلى من غمرتني بحنانها وحرصت على تعليمي بصبرها، إلى من لم تقطع صلاتها عن الدعاء لي

إلى مصدر سعادتي أمي الغالية حفظها الله.

إلى أبي الحبيب الذي كنتُ أتمنى أن يشاركني فرحتي رحمك الله يا غالي.

إلى القلوب التي أحاطتني بالجد والرعاية ورافقتني في دروب الحياة، إلى أعز الناس أخي أحمد وأختي حسناء ويسرى وابنتها الصغير قرة أعيُننا أريج.

إلى كل من جمعني القدر بهم وأحاطني بمودتهم، إلى من سرتُ معهم في دروب الحياة صديقاتي العزيزات، أسماء، دارين، هدى، أسماء، خولة.

إلى من تقاسمت معي أعباء هذا البحث صديقتي وزميلتي الحبيبة "أنفال".

إلى من نسيهم قلمي أهدي لهم شكري وامتناني.

نسرين

مقدمـــة

مقدمة

حينما قامت التداولية على أنقاض ومخلفات المناهج اللسانية والنقدية، لم تقبع بصيغة التزمُّت تلك التي اتسم بها ما قبلها من حيث الانغلاق على النص، ولأن مشكلة ما قبل التداولية هي الانغلاق والتجاهل والإخفاق في الوصول إلى المعنى، اعتدت في جانب النصوص عامة بمرجعيات الفلسفة عمومًا والسيميائية وفلسفة اللغة خاصة للوصول إلى المعنى في كل الخطابات الممكنة.

وإيمانا منا بأهمية البحث التداولي في الخطاب الروائي وقع اختيارنا على الرواية الاجتماعية كأكثر الفنون الأدبية اتساعًا وتأثيرًا محاولين الكشف عن خصوصياتها من حيث بنائها وأبعادها باستعمال المقاربة التداولية وآلياتها، وخاصة عندما يتعلق الأمر بأعمال أفونسو كروش الذي كرس أعماله الإبداعية في التجربة السردية المعاصرة ؛ حيث طلع علينا بثلاثة نصوص روائية على منوال واحد مقصدا وشكلا وطريقة، ولعل أجملها وأنسبها تعبيرا عن هذا التوجه الاجتماعي المادي الساخر من البؤس الاجتماعي هي روايته الكتب التي التهمت والدي؛ لذا اخترناها مادة لدراستنا، فكان بحثنا ذا بعدين أحدهما نظري يتناول أهم مقولات التداولية، والثاني إجرائي نشرح من خلاله مكونات الرواية تداوليا فكان عنوان بحثنا «الأبعاد التداولية في رواية الكتب التي التهمت والدي»؛ هذه الرواية تعيد لليوم الغائب اعتباره بمجموعة من الخطابات التواصلية بين شخوصها، وهذا جعل من الدراسة التداولية دراسة لابد منها في قراءة النص السردي وسرد الأحداث وتواصل الأشخاص.

وقد شكلت مطالعتنا للعمل الروائي ودراستنا للمباحث التداولية دوافع وأسباب كانت كافية لا ختيار هذا الموضوع، إذ غدت التداولية من أحدث الدراسات التي توصلت إليها اللسانيات وبالتالي فإنها الحقل الخصب والأرض الصالحة للبحث والدراسة. بالإضافة إلى دوافع و أسباب ذاتية يلخصها م يولنا الجارف لمثل هذه المواضيع التي تعامل اللغة معاملة حية، إذ تهتم بالاستعمال الفعلي الذي يبرز أهمية وميزة اللغة كظاهرة تواصلية مهم ة.

ونسعى من خلال دراستنا لهذه الرواية إلى البحث عن كيفية تجلي الخطاب الروائي من وجهة نظر المقاربة التداولية التي رسم معالمها المنظرو ن ما بعد الحداثيين، حيث شملت العملية التواصلية عمومًا والأعمال الأدبية بشكل خاص، باعتباره ا عملًا قصديا يشتغل على اللغة التي هي ركيزة المبدع في فن القول، وعملا بهذا لخصنا إشكالية بحثنا في التساؤلات التالية:

فيما تتمثل أبعاد التداولية ومرتكزاتها؟ كيف تتجسد هذه الأبعاد داخل الخطاب الروائي عند أفونسو كروش؟ وما هي العناصر الجلية التي استخدمها أفونسو كروش بشكل قصدي في بنية الرواية في سياقها اللغوي؟ ماهي

الأداوات الحجاجية الأكثر حضورا وما علاقتها بالنسق اللساني العام ؟ ماهي أهم الأفعال الكلامية البارزة عنده؟ وماهي مقاصدها؟

وقد استلزمت طبيعة الدراسة الاعتماد على المنهج التداولي بوصفه المنهج الأساسي الذي يمكنه الكشف عن جوانب الخطاب الروائي باعتباره منهجا ضمن مجموعة من المناهج التي اقترحت نفسها بدائل الحداثة اللسانية، وحاملة لواء الدراسات ما بعد الحداثية التي تجاوزت النسقية إلى الدراسات السياقية والتأويلية.

إنّ تطبيق مبادئ التداولية في تحليل المدونات اللسانية والأدبية يساعد الباحث في قراءة النصوص بشيء من الحرية التي من شأنها دفع القارئ إلى الابتكار والإتيان بالجديد، إلى جانب هذا فإن التداولية تحرك النص وتشجعه على التحرر من الجمود. وقد سعى هذا البحث إلى تحقيق العديد من الأهداف أهمها:

- تحديد ماهية الدرس التداولي بشيء من التبسيط الذي يفهمه ويستوعبه صاحب التخصص.
- بالإضافة إلى هدف آخر، وهو توضيح الأهمية الكبيرة التي يمكن إدراكها باستغلال معطيات الدرس التداولي في محاولة فهم الآخر من خلال تحليل أفعاله الكلامية، والكشف عن المراد قوله وإيصاله من خلال الرسائل الكلامية، فالتداولية حاضرة في المحاكم، والمدارس، والجامعات، والأسواق، والشوارع...الخ، كل هذه الأماكن على اختلافها نجدها تستعمل وتتداول اللغة، أما السعي للاستفادة من معطيات الدرس التداولي في تحليل النصوص فهو الهدف الأساسي وراء هذا الإنجاز.

وككل عمل لابد له من صعوبات، فقد واجهتنا في هذا البحث مجموعة من العراقيل أصعبها:

- كثرة التقسيمات التي تحدث عنها وذكرها علماء التداولية، فهذا يضع تعريفها أو تقسيمها ليأتي تلميذه يضيف أو يعدل في التقسيمات وبالتالي يتحتم على الباحث الإلمام بها جميعا.
- كثرة المراجع التي تتحدث عن التداولية والتغييرات التي تطرأ عليها بعد ترجمتها من لغة لأخرى باختلاف مفهومها من باحث أو مترجم لآخر.

ومما لا شك فيه أن كل بحث يستند إلى قائمة من المصادر والمراجع يستعين بها لفهم مادة ومنهج الدراسة وبسط مفاهيما وأدواتها المنهجية، لذا كانت بعض الكتب سراجا معرفيا في درب بحثنا لعل أهمها كتاب الباحث

جون فان دايك بعنوان "النص والسياق"، وكذا كتاب الأستاذ عبد الهادي بن ظافر الشهري "استراتيجيات الخطاب"، وكذلك كتاب "اللغة والحجاج" لأبي بكر العزاوي.

وقد سبقت هذه الدراسة دراسات أخرى تناولت الجانب التداولي في روايات مختلفة، ساعدتنا على فهم واستيعاب الطريقة المثلى في تحليل الأبعاد التداولية في رواية "الكتب التي التهمت والدي" ، لكننا لم نعثر على دراسة تداولية لأعمال أفونسو كروش باللغة العربية.

وحاولنا في بحثنا أن نبني فصول البحث على منهجية تُقدِم التنظير ثم الإجراء، فكان بحثنا في فصلين مع مقدمة وخاتمة؛ تناولنا في الفصل الأول قضايا التداولية وأبعادها من خلال عرض مفاهيم التداولية، مهامها وكذا حواس الدرس التداولي وانقساماته، أما الفصل الثاني فحاولنا فيه أن نكشف عن الأبعاد التداولية في "رواية الكتب التي التهمت والدي" من خلال مجموعة من العناصر البارزة في الرواية وأهمها: الإشاريات، الأبعاد التداولية، الحجاج، السياق، الاستلزام الحواري، وأنهينا البحث بخاتمة جمعنا ولخصنا فيها أهم النتائج الإجرائية التي توصلنا إليها في كل مبحث من مباحث الدراسة.

وفي الأخير، ونحن ننهي عملنا هذا نشكر من له الفضل والفضلُ لله سبحانه وتعالى الموفِّق والميسَّر، وكل التقدير لكلتا العائلتين على صبرهم الجميل، وإلى أستاذنا الدكتور "الطاهر بومزبر"، إذ تكرم بالإشراف على البحث وتعهَّدَه بالرعاية والتوجيه السديد حتى استوى العمل على سوقه، راجين من الله أن يتقبله لوجهه الكريم ويكتبه في خانة العلم الذي ينتفع به عسى أن يكون صدقة جارية والله ولي التوفيق.

الفصل الأول

"حدود التداوليـــة وعنـــاصر الدرس التداولـــــــي في الخطاب

تمهيد:

عرفت الدراسات اللغوية اتجاه وظيفي تواصلي يعنى بدراسة اللغة والسياق، أي دراسة الاستخدام اللغوي والضوابط التي تحكمه، ويركز على كل من المتكلم والسامع والعلاقة بينهما، وقد حظي هذا الاتجاه بتأييد من قبل التداولية التي تمكنت من تقديم تفسير ناجح لعملية التخاطب، حيث تجاوزت دراسة اللغة إلى دراسة الخطاب وبيّنت أنّ العملية التخاطبية تتعدى الجانب اللغوي إلى عناصر خارجية كالمتكلم والمخاطب، ومكان وزمان يُجرى فيه التخاطب بغية معرفة قصد المتكلم والمعنى المراد من هذه العملية بين المتكلم والسامع.

1–حدود التداولية:

قبل التطرق إلى جوانب الدراسة التداولية لابد لنا من وقفة موجزة نهدف من خلالها إلى التعريف بالتداولية بجانبيها، اللغوي والاصطلاحي.

1–1– التداولية لغة:

أجمعت أغلب المعاجم العربية القديمة على أنّ اللغوي لكلمة التداولية هو الفعل الثلاثي (دول)، فقد ورد في لسان العرب لابن منظور « تداولنا الأمر أخذناه بالدول وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر، قال سيبويه، وإن شئت حملته على أنّه وقع في هذه الحال، ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس. وتداولته الأيدي: أخذته هذه مرة وهذه مرة، وتداولنا العمل والأمر بيننا بمعنى تعاوننا، فعمل هذا مرة وهذا مرة».[1]

وجاء في معجم مقاييس اللغة "لابن فارس": «الدال والواو والراء أصلان: أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على ضعف واسترخاء، فأمّا الأول فقال: إندال القومُ، إذا تحولوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض».[2]

وورد في معجم أساس البلاغة للزمخشري: « دول: دالت له الدولة ودالت له الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم: جعل الكرّة لهم عليه، وعن الحجاج: إنّ الأرض ستُدالُ منّا كما أُدلنا منها. وفي مثل: يدال من البقاع كما يدال من الرجال، وأُديل المؤمنون مع المشركين يوم بدرٍ، وأُديل المشركون مع المسلمين يوم أُحد، واسْتَدلتُ من فلان لأُدال منه. واستدل الأيام: استعطفها فقال:

اسْتَدِل الأيام فالّدهر دُوَلٌ.

والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم والدهر دولٌ وعقبٌ ونوبٌ، وتداولوا الشيء بينهم».[3]

وعليه فإنّ جلّ المعاجم العربية اتفقت على معنى واحد للجذر (دول).

---

[1]– جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، ط1، ج5، بيروت، لبنان،1997، ص328.

[2]– أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، ج1، بيروت، لبنان، 2008، ص426.

[3]– محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: مزيد نعيم وشوقي المعرّي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 1998، ص245.

ومن شواهد استخدام هذه الكلمة في القرآن الكريم في سورة آل عمران قوله تعالى:

﴿إِن يَمسَسكُم قَرح فَقَد مَسَّ ٱلقَومَ قَرح مِّثلُهُۥۚ وَتِلكَ ٱلأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَينَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُم شُهَدَاءَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.[1]

فسرها "ابن كثير": «بأنّ الألم والفرح تارة عليكم فيكون الأعداء غالبين، وتارة تكون لكم الغلبة ولكنّ النّصر الأخير سيكون للمؤمنين، حيث يقول: أي نديل عليكم الأعداء تارة وإن كان لكم العاقبة لما لنا في ذلك من الحكم».[2]

وجاء أيضًا في قوله تعالى:

﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.[3]

وبيانها «كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم بينهم، أي كي لا يكون ذلك الفيء (دولة) يتداوله الأغنياء منكم بينهم، أي يصرفه هذا مرة في حاجات نفسه، وهذا مرة في أبواب البرّ وسبيل الخير».[4]

من خلال عرضنا لمادة (دول) وما تحمله من دلالات لغوية يمكننا إيجاز معناها في:

التحول والتبدل من مكان إلى مكان، ومن حال إلى حال، والتنقل بين الناس والتداول بينهم.

1 ـ التداولية اصطلاحًا:

يعود الفضل في ترجمة مصطلح التداولية عند الباحثين العرب إلى الدكتور المغربي " طه عبد الرحمان " وقد لقي هذا الأخير قبولًا بين الدارسين والباحثين العرب، ويقول في هذا الصدد « قد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح التداوليات مقابلةً للمصطلح الغربي " براقماتيقا "، بأنّه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالته على معنيي

---

(1) – سورة آل عمران الآية 140.

(2)– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن مُحَمَّد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع،ط1، بيروت، لبنان، 1999م – 1420هـ، ص127.

(3) – سورة الحشر الآية 07.

(4) – محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: مزيد نعيم وشوقي المعرّي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 1998، ص245.

(الاستعمال) و(التفاعل) معًا. ولقي منذ ذلك الحين قبولًا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم».[1]

وفي اللغة الفرنسية يقابلها (Pragmatique) وفي اللغة الإنجليزية (Pragmatics)، جاء تعريف هذا المصطلح في اللغة الإنجليزية في موسوعة كامبريدغ لـ" كريستال دافيد " على أنّ «التداولية هي دراسة العوامل التي تؤثر على اختيار الشخص للغة »[2]، وهذا الاختيار ينتقل إلى الآخرين من خلال التواصل والتفاعل حسب نية أو قصد المرسل وحسب رغبة المتلقي.

كما جاءت تعريفات عديدة لهذا المصطلح في كتاب (Pragmatics) للمؤلف البروفيسور "ستيفن.ك. ليفنسون Stephen.C.Levenson" نذكر منها قوله:

«أنّ التداولية (Pragmatics) هي دراسة اللغة أثناء الاستعمال »[3]، أي هي «قدرة مستخدمي اللغة على ربط الجمل بسياقاتها وفق الكيفيات الأنسب لها» [4]. فالسياق (Context) هو الذي يفرض على المتكلم ما عليه أن يقول أو لا يقول، أي لا قيمة للكلمة الواحد بمعزل عن الكلمات الأخرى التي ينبغي أن تندرج ضمن سياق ما.

وتطرق مسعود صحراوي إلى تقديم مفهوم للتداولية فيقول « التداولية هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصير التداولية من ثم جديرة بأن تسمى علم الاستعمال اللغوي»[5]، فنجده يربطها بالتواصل، ويقر بأنّها تهتم بكل ما يحيط بالفعل التخاطبي من خلال ربط الملفوظات بالظروف الخارجية.

---

[1]– طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، الرباط، المغرب، 2000، ص 28.

[2] Crystal David. The cambridgeencyclopedia of language. Cambridge Universitypress. 1989. P120

[3] Levenson(Stephen.C). pragmatics. Cambridge universitypress. 1983. P24.

[4] Levenson(Stephen.C). pragmatics..p25.

[5]– محمود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة " الأفعال الكلامية " في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2005، ص16-17.

وفي ضوء هذا يعرفها " الجيلالي دلاش" بقوله التداولية «تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يُعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث».[1]

وقد قدم "محمود أحمد نحلة" مجموعة من التعريفات نذكر منها:

«التداولية فرع من علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم (Speakerintentions) أو هو دراسة معنى المتكلم(Speakermeaning)»[2]، ويؤكد أيضًا على أنّ «التداولية هي دراسة كل جوانب المعنى التي تهملها النظريات الدلالية، فإذا اقتصر علم الدلالة على دراسة الأقوال التي تنطبق عليها شروط الصدق (Truth condition) فإنّ التداولية تعنى بما وراء ذلك مما لا تنطبق عليه هذه الشروط »[3]. فالتداولية عنده تبحث في الطريقة التي تمكّن المتلقي أو السامع من استخراج المعنى الذي يتلائم مع مقصدية المتكلم.

ويرى " إسماعيل علوي أنّ التداولية مجال معرفي مشترك بين علم اللسانيات وعلم التواصل، والعديد من العلوم التي تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على جوانب الدرس التداولي.فيقول في هذا:

«إنّ أقرب حقل معرفي إلى التداولية (la pragmatique) في منظورنا هو اللسانيات، وإذا كان الأمر كذلك فإنّه من المشروع البحث في صلة هذا العلم التواصلي الجديد باللسانيات وبغير اللسانيات من الحقول المعرفية الأخرى».[4]

وتعددت كذلك تعريفات الباحثين الغربيين حول مصطلح التداولية؛ إذ يعرفها "فيليب Philip Blanchet"بقوله: « هي مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية [...]، وهي كذلك الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحديثة والبشرية».[5]

---

[1]- ينظر: الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، تر: مُحَمَّد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، 1992، ص1.

[2]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، د.ط، الاسكندرية، مصر، 2002، ص12.

[3] - المرجع نفسه، ص12.

[4]- حافظ إسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتاب الحديث إربد، ط2، الأردن، 2014، ص31.

[5]- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، سوريا، 2007، ص18.

أما " شارل موريس Charles Maurice " فيرى أنّها « تعنى بدراسة العلاقات بين العلامات ومستخدميها، والذي استقر في ذهنه أنّ التداولية تقتصر على دراسة ضمائر المتكلم والخطاب وظرفي المكان والزمان (الآن، هنا) والتعابير التي تستقي دلالتها من معطيات تكون جزئيا خارج اللغة نفسها، أي من المقام الذي يجرى فيه التواصل».[1]

خلاصة المفاهيم التي أوردناها فيما سبق تقودنا إلى استخلاص مجموعة من العناصر المحورية داخل المفهوم الاصطلاحي للتداولية، لعل أهمها:

- أن التداولية واللغة والاستعمال والسياق والتخاطب، كلها ترتبط ولو ضمنيا بعملية تفاعلية بين الأطراف المستخدمة للغة.
- أن التداولية هي بحث في مجموع استعمالات اللغة عندما تدخل ضمن سياقات مختلفة يتحدد من خلالها هذا الاستعمال.

2 – مهام التداولية:

تتلخص مهام التداولية في مجموعة من العناصر أوجزها(فان دايكj.Van Dik) في النقاط الآتية:[2]

_ أنها تتيح شروط نجاح انجاز العبارة.

_بيان أي جهة يمكن بها أن يكون مثل هذا الإنجاز عنصراً في اتجاه مجرى الفعل المتداخل، الإنجاز الذي يصبح بدورة مقبولاً أو مرفوضاً عند فاعل آخر.

إضافة إلى قوله بأن «الفكرة الأساسية في التداولية هي أننا عندما نكون في حال التكلم في بعض السياقات، فنحن نقوم أيضاً بإنجاز بعض الأفعال المجتمعة؛ وأغراضنا ومقاصدنا من هذه الأفعال».[3]

ويضيف" محمود صحراوي " أن من مهام التداولية:[4]

---

[1]– آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دفوش ومحمّد الشيباني، مراجعة لطيف زيتوني، دار الطليعة، ط1، بيروت، لبنان، 2003، ص29.

[2]– فان دايك النص والسياق، تر، عبد القادر فنيني،افريقيا الشرق، د.ط، بيروت، لبنان، 2000، ص256.

[3]– فان دايك، النص والسياق،ص232.

[4]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 28.

–دراسة " استعمال اللغة "، التي لا تدرس " البنية اللغوية " ذاتها ولكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة، أي باعتبارها " كلامًا محددًا "صادرًا من"متكلم محدد " وموجهة إلى مخاطب محدد، بلفظ محدد "في مقام تواصلي محدد" لتحقيق غرض " تواصلي محدد ".

–شرح كيفية جريان العملية الاستدلالية في معالجة الملفوظات.

–بيان أسباب أفضلية التواصل غي المباشر وغير الحرفي، على التواصل الحرفي المباشر.

–شرح أسباب فشل المعالجة اللسانية البنيوية الصرف في معالجة الملفوظات.

وهذا ما يؤكده " باديس لهويمل ": [1]

–التداولية تتيح للمتكلم وتضمن له نجاح العبارات اللغوية، حيث تعالج أسباب فشل الدراسات البنيوية الصرف للملفوظات.

–تهتم التداولية بشروط ملاءمة الفعل اللغوي ومناسبته لتراكيب الكلام المنجز وسياقاته، ومدى مطابقة كل ذلك لبنية الخطاب العامة.

كما تدرس التداولية اللغة أيضا أثناء التلفظ بها في السياقات والمقامات المختلفة «فالتلفظ هو النشاط الرئيسي الذي يمنح استعمال اللغة طابعها التداولي». [2] أي أنه ينتقل باللغة من وجودها بالقوة في الذهن إلى وجودها بالفعل من خلال الممارسة الفعلية، من هذه الممارسة يتحدد القصد والغرض من الكلام، وبهذا يتم انجاز بعض الأفعال المجتمعية.

يمكننا القول أنّ التداولية تضطلع على مهام عديدة، لكنها في مجملها تنحصر في عملية أساسية وهي عملية التواصل.

[1]– ينظر: باديس لهويمل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، العدد7، أبحاث في اللغة والأدب العربي الجزائري، جامعة محمّد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2011، ص08.

[2]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب . مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة،ط1، ليبيا،2003، ص27.

-3- جوانب الدرس التداولي:

-1- الإشاريات:

تعد الإشاريات من المفاهيم التي يقوم عليها الدرس اللغوي التداولي، فهي توجه القارئ إلى ما يطمح ويصبو إليه المبدع من خلال السياق الذي وردت فيه.

وقد تعددت تعاريفها من الناحية اللغوية والاصطلاحية لدى الباحثين فجاءت في لسان العرب لابن منظور في (مادة شور): «أشار عليه بأمر كذا: أمره به، [...] وأشار الرجل يشير إشارةً، إذا أومأ بيده، ويقال شورتُ إليه بيدي، وأشرتُ، أي لوحتُ إليه وألحتُ أيضا،[...] وأشار يشير إذا ما وجه الرأي».[1]

وجاء في قاموس المحيط: «أشار: ويكون بالكف والعين والحاجب، وأشاء عليه: أمرهُ».[2] نفهم من هذا أن الإشاريات تعني الإشارة والتحديد أو التلويح لشيء يفهم منه المراد، أي تعيين الشيء باليد نحوه،ولفت الانتباه.

وحمل مصطلح الإشاريات دلالات عديدة في المعنى الاصطلاحي، فتنوعت تعاريفه وتقاطعت نقاط الالتقاء بينها، فليست «الإشاريات مبحثا مستحدثا ومستجدا على حقل الدراسات اللغوية، إذ تناوله النحاة في مصنفات كثيرة واستغلوا بالتعقيد له وبيان خصائصه الصرفية والتركيبية والدلالية».[3]

كما يعرفها "نعمان بوقرة" بأنها «ما يدل على أي شيء يتعين من جهة بموضوع ويثير من جهة أخرى فكرة معينة في الذهن، ويوجد فيها القصد في التواصل (صفارة الإنذار)، وهي حدث أو شيء يشير إلى حدث أو شيء آخر، وأنه لابد للإشارة من مادة أو مرجع كما لابد من مؤول لها». [4] ونفهم من هذا أن الإشاريات تصب في قالب واحد، والذي هو كونها علامات بوجهها المتلفظ إلى المخاطب.

---

[1]- ابن منظور، لسان العربي، ص437.

[2]- مجد الدين الفيروز أبادي، قاموس المحيط، تحقيق: أبو الوفاء نصر الهوريني، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت لبنان، 2009،ص2345.

[3] - جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار المعرفة للنشر و التوزيع ط1، عمان الأردن.2016، ص76.

[4] - نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، جدار للكتاب العالمي، ط1 عمان الأردن، 2009، ص86.

والتأشير عند جورج يول هو «مصطلح تقني يستعمل لوصف إحدى أهم الأشياء التي نقوم بها في أثناء الكلام، والتأشير يعني الإشارة من خلال اللغة ويطلق على أي صيغة لغوية تستعمل للقيام بهذه الإشارة مصطلح «التعبير الإشاري "(dictic expression) عندما تلاحظ شيئا غريبا و تسأل ما هذا؟، فإنك تستعمل تعبيراً تأشيريا "هذا" للإشارة إلى شيء ما في السياق المباشر، تسمى التعابير التأشيرية أيضاً بالإشاريات(indexicals)»[1].

ويعرفها جاك موشلر بقوله «تستعمل الألسنة الطبيعية على نطاق واسع العناصر المسمات بالإشاريات وهي عناصر متنوعة تشمل ضمائر المتكلم والمخاطب (أنا/ نحن/ أنتَ/ أنتِ/ أنتم/ أنتن)، والوحدات الدالة على الزمن (الآن وغ دا وأمس إلخ...) والوحدات الدالة على المكان (هنا، هناك) والأزمنة الفعلية، الوحدات في أن معناها لا يتحدد إلا عند الاستعمال انطلاقا من نقطة ارتكاز (repère) يحسمها إلقاء القول».[2]

ويقول في ذلك الأزهر الزناد أنها «كل ما يشير إلى ذات أو موقع أو زمن إشارة أولية لا تتعلق بإشارة أخرى سابقة أو لاحقة» [3]، أي الأسماء أو العناصر الإشارية لا تحقق معنى في ذاتها إلا إذا تم تحديد موقعها الزماني والمكاني، وهذا ما يحقق الفهم والاستيعاب الجيد لدى القارئ.

والإشاريات بالدرجة الأولى هي «عبارة عن علامات محيلة غير منفصلة عن فعل التلفظ، وهي فعل يقتضي متلفظا يتوجه بخطابه إلى مخاطب، ضمن إطار زماني ومكاني محدد، لذلك لا يمكن إسناد دلالة ما إلى ملفوظ معين دون الوقوف عند الإشاريات من جهة، وعند سياق إنتاج الملفوظ من جهة أخرى» [4]، إذن فالإشاريات عبارة عن فعل يشرط وجود متلفظ يقوم بتوجيه خطابه إلى مخاطب وفق حيز مكاني وزماني محدد.

في ضوء هذا يقول "مُحَمَّد أحمد نحلة": «أنّ الإشاريات لا يمكن تفسيرها، بمعزل عن السياق الذي تستخدم فيه كونها مبهمة وتتسم بالغموض، والإشارة هي «تعبيرات تعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه ولا يُستطاع إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عنه، فإذا قرأت جملة متقطعة من سياقها مثل:

---

[1]- جورج يول التداولية، تر: قصي العتابي، دار العربية للعلوم، ط1، بيروت لبنان، 2010، ص27.

[2]- جاك ميشلر. ان ريبول. القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة بإشراف عز الدين المجدوب، مراجعة، خالد ميلاد، دار سيناترا، تونس، 2010، ص110.

[3]- الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث ما يكون به الملفوظ نصًا، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت لبنان، 1993، ص115.116.

[4]- جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص76.

"سوف يقومون بهذا العمل غدا، لأنهم ليسوا هنا الآن" وجدتها شديدة الغموض لأنها تحتوي على عدد كبير من العناصر الإشارية ومعرفة المرجع (Re errance) الذي تحيل إليه، وهذه العناصر هي: «واو الجماعة و ضمير جمع الغائبين (هم) اسم الإشارة (هذا) وظرف الزمان، غدا، والآن، ظرف المكان (هنا)، ولا يتضح معنى هذه الجملة إلا إذا عرفنا ما تشير إليه هذه العناصر».[1]

نخلص إلى أن الإشاريات ذات دور هام في تكوين عملية الخطاب كونها لا تتحدد إلا في السياق الذي وردت فيه، وتدل على عبارات أخرى من خلال السياق أو المقام لأنها تخلو من أي معنى في ذاتها.

1-2- أنواع الإشاريات:

لقد قسم الباحثون الإشاريات في الدرس التداولي إلى عدة أقسام، كل قسم مختلف ومنفرد عن الأخر، والأنواع كما هي مدرجة في المخطط التالي:

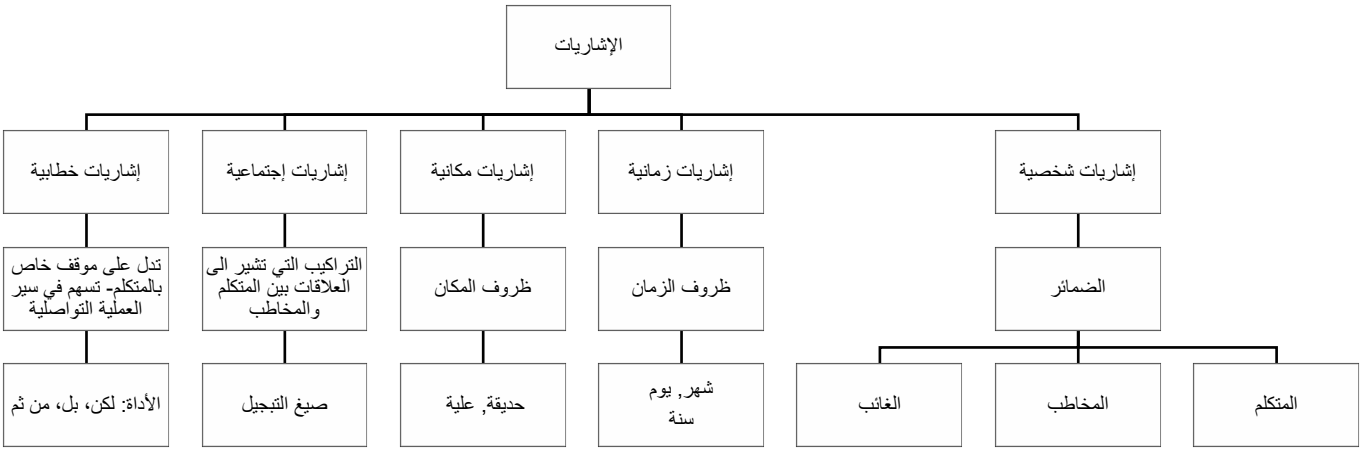

مخطط (1) – يمثل أنواع الإشاريات.

[1] – محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص110.

يتضح من المخطط أن الإشاريات قد قسمت إلى أربعة أنواع:

شخصية تشتمل على الضمائر، زمانية وتتمثل في ظروف الزمان، في حين اشتملت المكانية على ظروف المكان، أما الاجتماعية فتشير إلى العلاقات بين المتكلم والمخاطب، وخطابية، وفي المقابل تفصيل لكل نوع:

أ -الإشاريات الشخصية (personale deictics) :

هي «كل العناصر الإشارية الدالة على شخص،(Person) أي ضمائر الحاضر، والمقصود بها الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده مثل "أنا" أو المتكلم و معه غيره مثل "نحن"، والضمائر الدالة على المخاطب مفردًا أو مثنى أو جمعا, مذكرًا ومؤنثا، وضمائر الحاضر هي دائما عناصر إشارية، لأن مرجعها يعتمد اعتمادا تاما على السياقالذي تستخدم فيه، وليس من شك أن الضمير أنا وأنت ونحوها له دلالة في ذاته على المتكلم والمخاطب، لكن السياق لازم لمعرفة من المتكلم أو المخاطب الذي يحيل إليه الضمير أنا أو أنت، أما ضمير الغائب فيدخل في الإشاريات إذا كان حرا أي لا يعرف مرجعه من السياق اللغوي».[1]

ويدخل النداء في الإشاريات الشخصية كونه « ضميمة اسمية تشير إلى مخاطب لتنبيه أو توجيه أو استدعائه، وهي ليست مدمجة فيما يتلوها من الكلام، بل تنفصل عنه بتنغيم يميزها، والظاهر أن النداء لا يفهم إلا إذا اتضح المرجع الذي يشير إليه».[2]

وهي بشكل عام «الإشاريات الدالة على المتكلم أو المخاطب، أو الغائب، فالذات المتلفظة، تدل على المرسل في السياق، فقد تصدر خطابات متعددة عن شخص واحد، فذاته المتلفظة تتغير بتغير السياق الذي تلفظ فيه، وهذه الذات هي محور التلفظ في الخطاب تداوليا».[3]

معناه أن الإشاريات الشخصية تمثل الإشاريات الدالة على المخاطب، الذي يكون وفق سياق محدد.

---

[1]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص17.18.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص82.

[3]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة البحث اللغوي المعاصر، ص19.

ب- الإشاريات الزمانية (: Temporel deictics)

تعد الإشاريات الزمانية جزء من المعاني التي تقودنا إلى تحديد القضاء الزمني للتلفظ بالخطاب أو بزمن حدوث الفعل الكلامي، حيث يسهم هذا النوع من الإشاريات من معرفة قصد المتكلم، وهي : «كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم، فزمان التكلم هو مركز الإشارة (deictic centien) الزمانية في الكلام، فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على السامع أو القارئ، فقوله مثلا بعد أسبوع يختلف مرجعها إذا قلتها اليوم أو قلتها بعد شهر أو بعد سنة، و كذلك إذا قلت نلتقي الساعة العاشرة فزمان التكلم وسياقه هما اللذان يحددان المقصود». [1] فالقرائن الزمانية تزيل اللبس المحيط بأفكار المتلقي، وكونها أداة فعالة توصله إلى الخطاب.

فلحظة التلفظ هي المرجع، ولهذا «يجب أن نربط الزمن بالفعل ربطا قويا في مرحلة أولى، ونربط كذلك، بين الزمن والفاعل، لأهميته الكبرى، في مرحلة ثانية». [2] و«لولا المكان والزمان لما كان للكلام مرجعية ثقافية، ولا كتب له من الأبعاد النفسية والاجتماعية، التي يختلف في إطارها». [3] فالزمان في الخطاب يحدد هدفه، وتؤدي الظروف الزمانية وظيفة مهمة داخل السياق.

فالتأشير الزماني إذن من أهم القرائن الإشارية التي تحقق الخطاب الروائي، إذ لا يمكن التنبؤ بزمن اللقاء إلا بعد معرفة زمن التلفظ الذي يعتبر المرجع الأساسي لأي عملية خطابية.

جـ- الإشاريات المكانية (spatial deictics):

هي نوع من أنواع الإشاريات السياقية التي يكون فيها حضور المتكلم والمخاطب مع بعض في السياق التواصلي، وتُعَرف بأنها «عناصر إشارية يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم، أو على مكان آخر

---

[1]- المرجع السابق ص19.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص83.

[3]- صويلح علي، القوة التداولية في المثل العربي، دار غيداء، ط1، عمان، 2018، ص125.

معروف للمخاطب أو السامع، ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه قُرباً أو بُعداً أو وِجهة».[1]

ونجد أن «أكثر الإشارات المكانية وضوحا هي كلمات الإشارة نحو هذا وذاك للإشارة إلى قريب أو بعيد من مركز الإشارة المكانية وهو المتكلم، وكذلك هنا وهناك وهما من ظروف المكان التي تحمل معنى الإشارة إلى قريب أو بعيد من المتكلم، وسائر ظروف المكان مثل فوق تحت، وأمام وخلف...إلخ، كلها عناصر يشار بها إلى مكان لا يتحدد إلا بمعرفة موقع المتكلم واتجاهه»[2]، لأن من ظروف المكان ما يستلزم فهم معناها أي معرفة اتجاه المتكلم أيضا فضلا عن مكانه، مثل: شمال، أمام، خلف، على، وغيرها.

كما أن العنصر الإشاري المكاني يعطي صورة مسبقة تحدد نوعية الخطاب، كالخطاب الذي ينجز في المدرسة مثلا هو خطاب تعليمي والخطاب الذي يلقى داخل مسجد هو خطاب وعظي ديني...الخ «لا ينفك عن المكان عند تلفظه بالخطاب وهذا ما يعطي الإشاريات المكانية إسهامها في الخطاب،فنجد أنها تختص بحديد الموقع بالانتساب إلي نقاط مرجعية في الحدث الكلامي، وتقاس أهمية التحديد المكاني بشكل عام انطلاقا من الحقيقة القائلة أن هناك طريقتان رئيستان للإشارة إلى الأشياء هما: أما بالتسمية أو الوصف من جهة أولى، وأما بتحديد أماكنها من جهة أخرى».[3] إذن فالإشاريات المكانية أساسية ومهمة في كل خطاب لمساهمتها في تحديد البعد المكاني لسيرورته وتأويله تأويلًا صحيحا.

د . الإشاريات الاجتماعية(social deictic) :

تشير الإشاريات الاجتماعية إلى العلاقات بين المتكلمين «من حيث هي علاقة ألفة أو علاقة رسمية»[4]، والعلاقات الرسمية «تدخل فيها صيغ التبجيل(honorifics) في مخاطبة من هم أكبر سناً ومقاماً من المتكلم، كاستخدام (vous) في الفرنسية للمفرد والمخاطب تبجيلا له، أو مراعاة للمسافة الاجتماعية[....] وتشمل

[1]. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 21.

[2]. المرجع نفسه، ص 26.

[3]. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 84.

[4]. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص87.

أيضا الألقاب مثل: فخامة الرئيس، الإمام الأكبر، جلالة الملك، سمو الأمير، فضيلة الشيخ» [1]، وكذا «السيد، حضرة، عماه، أستاذي الفاضل وما إليها تضع المشار إليه في مكانة اِجتماعية بالنسبة إلى من يستخدمها». [2]
إذن فهي تلك العلاقة التي تجمع بين المتكلمين والمتخاطبين في إطار رسمي، ويشمل مختلف الألقاب كل حسب تخصصه ومنزلته من ضمنها التبجيل لأصحاب المكانة.

وفي مقابل ذلك نجد العلاقات الغير رسمية «منفكة عن هده القيود جميعا وينعكس هذا في استعمال بعض الضمائر للدلالة على المفرد المخاطب مثل (tu) في الفرنسية و(du) في الألمانية، وفي النداء بالاسم المجرد، أو اِسم التدليل أو نحو ذلك، فضلا عن التحيات التي تندرج من الرسميات إلى الحميمية مثل: صباح الخير، صباح الفل، صباح العسل...الخ». [3] يمكننا القول أنّ الإشاريات الاجتماعية الرسمية تلعب دورًا مهما في تجسيد البنية الخطابية للنصوص، كما تساهم في فهمها وتفسيرها وتأويلها.

د- الإشاريات الخطابية (discours deictics) :

هي إشاريات تأتي ضمن ملابسات الخطاب، وهي وليدة السياق، و«تتمثل في العبارات التي تذكر في النص مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم حيث يجري تحولات خطابية بإنهاء كلامه السابق بتعليق اختزالي، أو يتحير في ترجيح رأي على رأي آخر أو الوصول إلى مقطع اليقين في مناقشة أمر فيقول: ومهما يكن من أمر، وقد يحتاج إلى أن يستدرك على كلام سابق أو يضرب عنه فيستخدم (لكن) أو (بل)، وقد يعني له أن يضيف إلى ما قال شيئا آخر فيقول فضلا عن ذلك، وقد يعمد إلى تضعيف رأي فيذكره بصيغة التمريض، قيل: وقد يريد أن يرتب أمرا على آخر فيقول من ثم... الخ، منه كلها إشاريات خطابية خالصة لا تزال في حاجة إلى دراسة». [4]

ومن خلال هذا نستطيع القول أنّ الإشاريات الخطابية تمثل أحد أهم خواص الخطاب، فهي تشمل عبارات تلفظية تخص المتكلم تسهم في تسيير الخطاب.

---

[1]. محمود أحمد نحلة، فاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 26

[2]. بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2010، ص 73.

[3]. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 26.

[4]- المرجع نفسه، ص24.

إنّ «إشاريات الخطاب لا تحيل على مرجع بل هي تخلق المرجع، وقد تلبس إشاريات الخطاب بإحالة إلى سابق أو لاحق، ولهذا أسقطها بعض الباحثين من الإشاريات»، [1] من هذا الطرح يبدو أنّ الإشاريات تخلق المرجع ولا تشير إليه فقط.

3-2- أفعال الكلام:

تُعَد نظرية أفعال الكلام من أهم النظريات التي شغلت أذهان الدارسين والباحثين، فعندما نقول عن التداولية أنّها فن الاستعمال اللغوي فإن الأفعال الكلامية هي مركز هذا الاستعمال اللغوي وجوهره. حيث ظهرت هذه النظرية بجهود "لودفيغ فتغشتاين wiftgentiein ludwing" ثم تبناها "جون لانجش وأوستن John owaustin langsh" وطورها "جون سيرل johnsearle".

وقد جاءت نظرية أفعال الكلام «لدراسة مقاصد المتكلم ونواياه، فالمقصد يحدد هدف المرسل من وراء سلسلة الأفعال اللغوية، التي يلفظ بها، وهذا ما يساعد المتلقي على فهم الخطاب، ومن ثم يصبح توفر القصد والنية مطلباً أساسيا وشرط من شروط نجاح الفعل اللغوي الذي يجب أنّ يكون متحققا ودالا على معنى». [2]

يقول "فان دايك Teun van Dijk": «وما نعنيه عادة بقولنا أنّنا نفعل شيئا ما، متى صغنا عبارة معينة هو أننا نقوم بإنجاز فعل اجتماعي، كأن نعد وعدا ما، ونطلب وننصح، وغير ذلك مما شاع وداع أنه يطلق عليه أفعال الكلام، ويطلق عليه على نحو أخص قوة فعل الكلام» [3]؛ أنّ معنى هذا أن عملية الإنجاز عن طريق اللغة هي ما يقوم عليه مفهوم الفعل الكلامي. وهذا يعطي بيانا، هو أن اللغة ليست دلالة فقط، بل «هي أيضا فعل كلامي ينجزه المتكلم ليؤدي به أغراضا، فهو عمل يطمح من خلاله أن يحدث تغييرا معينا في سلوك المخاطب إن بالفعل أو بالكلام» [4]، ويؤكد هذا "دومينيك مانغونو" في تعريفه للفعل الكلامي، إذ يقول

---

[1]- بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي النقدي مؤسسة السباب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1، لندن، 2012 ، ص81.

[2] - نعمان بوقرة، نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية، ص 170.

[3]- فان دايك، النص والسياق، ص 236.

[4]- الابراهيمي، خولة طالب، عن التداولية، مجلة اللغة والأدب، ع16، قسم اللغة العربية وآدابها، الجزائر، جامعة الجزائر2003، ديسمبر، ص119.

«والمقصود به الوحدة الصغرى، التي بفضله تحقق اللغة فعلا بعينه (أمر، طلب، تصريح، وعد...) غايته تغيير حال المتخاطبين، إن المتلفظ المشارك لا يمكنه تأويل هذا الفعل إلا إذا اعترف بالطابع القصدي لفعل المتلفظ». [1]

فالكلام في هذا المقام هو عملية تبادل، بمعنى أن فهم الكلام وإدراك معناه هو معرفة لمضمونه الإخباري وتحديد لغايته التداولية و قوتها الإنجازية.

ونذكر هنا أنه أصبح «مفهوم الفعل الكلامي (speech act) نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية وفحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعال قولية (actes locutoires)،لتحقيق أغراض إنجازية(actes illocutoires) كالطب والأمر والوعد والوعيد...وغايات تأثيرية (actes perlocutoires)، تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول)، ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب، اجتماعيا أو مؤسساتنا و من ثم إنجاز شيء ما». [2]

نستنتج أن الفعل الإنجازي هو نتاج الفعل الكلامي، حيث لا يمكن أن يتضح مفهومه إلا برجوع إلى نظرية أفعال الكلام التي جاء بها " اوستن."

3-2-1- أفعال الكلام عند جون أوستن(j.Austin) :

يراد بفعل الكلام «النطق ببعض الألفاظ والكلمات، أي إحداث أصوات على أنحاء مخصوصة، متصلة على نحو ما بمعجم معين، ومرتبطة، ومتماشية معه، وخاضعة لنظامه» [3]؛ ويعني أنه لإنجاز فعل كلامي يجب تأدية فعل صوتي، ومنه التصرف وتأدية عمل اجتماعي أو مؤسساتي يقوم به الإنسان بالكلام ينتمي على معجم ما.

---

[1] – مانغونو دومينيك، المصطلحات معجم تحليل الخطاب المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة، مُحَّد يحياتن، منشورات الاختلاف ط1، الجزائر، 2008، ص07.

[2]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 40.

[3]– جون اوستن، نظرية أفعال الكلام العامة،كيف ننجز الأشياء بالكلمات، تر: عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، (د. ط)، الدار البيضاء، المغرب 1991، ص، 116.

وقد انطلق "أوستن Austin"من فكرة أن إنشاء جملة لسانية هو فعل لغوي، حيث انتقد الأقوال التي تُخضع الكلام لمعيار الصدق والكذب، إذ كان علماء اللغة يخضعون الجمل لمعيار الصدق والكذب في استعمالهم اللغة لوصف الواقع، فتكون «صادقة إذا طابقت الواقع، وكاذبة إذا خالفته».[1]

لكن "أوستن" أقر أنه توجد جمل لا يقصد بها الإخبار عن أمر ما أو التكلم عن الواقع ولا الدلالة عن الصدق أو الكذب. فعلى سبيل المثال عندما نقول: أسمي هذه البنت مريم، فإننا ننجز هنا فعلا كلاميا، هو فعل تسمية ولا يدل هذا على الصدق أو الكذب، يقول أوستن: «لا يدل شيء منه على التصديق ولا على التكذيب، بل إني أوجب الحكم على هذا الشيء لبداهته ووضوحه، ولا فائدة هنا في إيراد الحجة عليه»[2]؛ أي أن العبارة تأخذ دلالتها من سياقها الخاص.

ومن أجل «حصول الإنجاز في الأفعال الكلامية وُجب توفُر صفة القصدية والنية المسبقة، مثلا: أنا راض بهذه المرأة زوجة لي، فإنه يفترض على المتلفظ بها أن يعقد نية مسبقة ويتوجه إلى المستمع بالقصد إلى القيام بفعل الزواج».[3]

يمكن الفهم من هذا أنه يمكن للجملة الخبرية أن تحمل صيغة الأمر وأن المتكلم ليس مجبرا على جعل الجمل الخبرية في صيغة الخبر أو الجمل الأمرية في صيغة الأمر.

كما ميز أوستن بين نوعين من الملفوظات:

-«**الملفوظات التقديرية الوصفية(Constative Sentences/ descriptive)**: وتظل خاضعة لمعيار الصدق والكذب».[4] ونصف حالا معينا لشيء أو لشخص (أساليب خبرية).

- و«**الملفوظات الإنجازية(Performative sentences)** التي تمتاز بما يلي:

- من الضروري أنّ يسند الفعل المحوري لضمير المتكلم.

---

[1]- جواد ختام التداولية، أصولها واتجاهاتها، ص86.

[2] - جون أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة، ص17.

[3]- الحسين أخدوش، نظرية أفعال اللغة لدى الفيلسوف أوستن، أسسها وحدودها الفلسفية، مجلة مؤمنون بلا حدود، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، الرباط أكدال، 21اكتوبر2016، ص15.16.

[4]- جواد ختام، التداولية أصولها واستراتيجياتها، ص87.

• من الضروري أنّ يرتبط الفعل المحوري بالزمن الحاضر.[1]

ولم يكتف أوستن بالتميز للسالف فقط، وإنما انتبه إلى أن «الملفوظات الوصفية التقريرية ليست في واقع الأمر سوى ملفوظات إنجازيته فعلها الإنجازي مضمر، يظهر ذلك جليا عندما نتأمل جملة من قبيل "السماء ستمطر"، فظاهرها بالنسبة لأوستن وصفي، وباطنها إنجازي، على اعتبار أن أصلها هو أحذرك من أن السماء ستمطر"».[2]

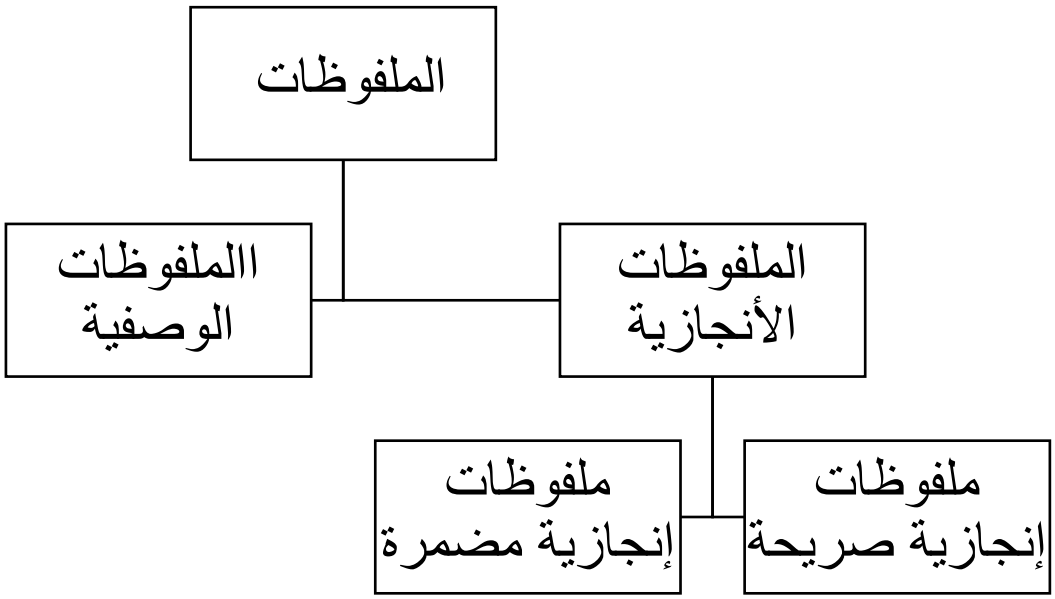

(مخطط (1) أوستن للملفوظات)[3]

وكذلك ميز أوستن بين نوعين من الملفوظات الإنجازية؛ «جمل إنجازية مضمرة (implicite performatives)، وجمل إنجازية صريحة(Explicit Performatives)».[4]

[1]- المرجع السابق، ص، 87.

[2]- المرجع نفسه، ص88.

[3] - جواد ختام، التداولية أصولها واستراتيجياتها ، ص89.

[4] - المرجع نفسه، ص89.

- **الملفوظات الإنجازية الصريحة (الظاهرة):**

وتتحقق بإسناد «الفعل الدال على الزمن الحاضر إلى ضمير المتكلم المنفرد» [1]، وهي تلك الملفوظات التي يتم التصريح فيها بالعمل المنجز، مثل: (أراهن، أعدك، أقبل، أمنح، أضع...)، ويكون فعلها ظاهرا وكذلك تكون شخصية المتكلم بارزة وواضحة.

- **الملفوظات الإنجازية المضمرة(الغير ظاهرة):**

هي الأقوال التي تحمل دلالتها عكس ما يدل عليه ظاهرها، وتحقيقها «يتوقف على عوامل معينة من السياق»[2]؛ ومعنى هذا أنه يتم التصريح فيها بالفعل المنجز، فتحدد في تلك العبارات التي تخفي أفعالا تصريحية.

- **خصائص الفعل الكلامي عند أوستن:**

بناءً على ما سبق يلاحظ أوستن أنه توجد (3) خصائص للفعل الكلامي:[3]

-**فعل القول(locutionaryact)**: ويراد به التلفظ نقول ما إسنادا إلى جملة من القواعد الصوتية والتركيبية التي تضبط استعمال اللغة، أي أن يتكون من أصوات لغوية ذات قواعد نحوية منظمة ينتج عنها دلالات معينة.

-**فعل الإنجاز(illocoutionaryact)**: هي الفعل الإنجازي الحقيقي ويراد به القصد الذي يرمي إليه المتكلم من فعل القول، كالوعد والأمر والاستفهام والتحذير...

-**فعل التأثير (perlocutionaryact)**: ويراد به التأثير الذي يحدثه فعل الإنجاز في المخاطب، فيدفعه إلى التصرف بهذه الطريقة أو تلك.

---

[1] – ياسمينة عبد السلام، الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستن، مجلة المخابر – أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، قسم الآداب واللغة العربية، العدد10، جامعة بسكرة، الجزائر،2014 ص108.

[2] – المرجع نفسه، ص108.

[3] جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص90.

ولعل هذه البنية تتضح أكثر من المخطط أدناه.[1]

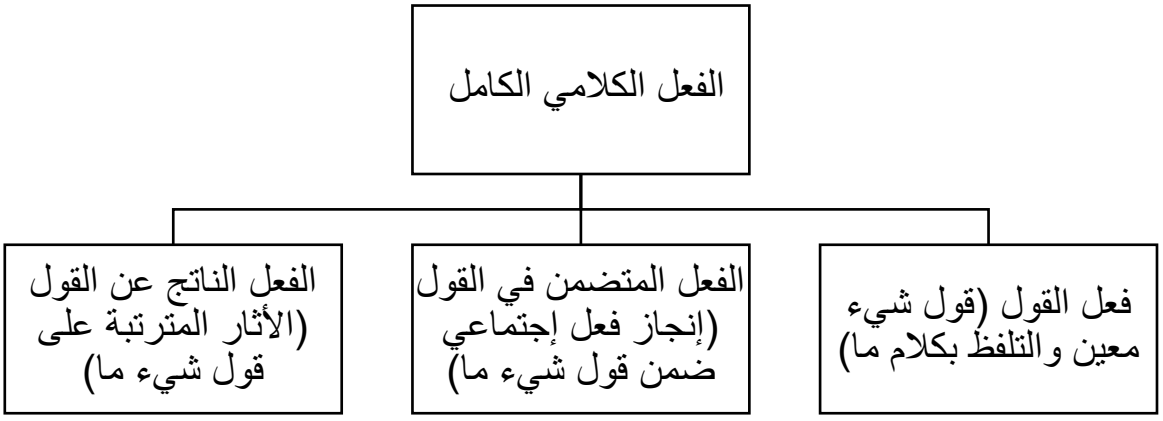

3-2-1-2- تصنيف أوستن للأفعال الكلامية:

تبين لأوستن تجميع وتصنيف الأفعال اللغوية في خمسة أقسام على النحو الآتي:[2]

أ-**الحكميات (verdictives)**: تتمثل في الحكم، نحو التبرئة، الإدانة، الفهم، إصدار أمر،الإحصاء، التوقع، التقويم، التصنيف، التشخيص، الوصف، التحليل...

ب-**التنفيذيات (exécutives)**: وتقضي بمتابعة أعمال مثل الطرد،العزل، التسمية، الاتهام، التوصية، الاستقالة، التوسل، الفتح، أو الغلق... ويبدو هذا القسم فسيحا جدًا. ويتأسس التمييز بين الأفعال المندمجة فيه وبين الأعمال المندمجة ضمن الصنف الأول، على كون التنفيذيات هي أعمال تنفيذ أحكام، ولكنها ليست في حد ذاتها حكميات.

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 43.

[2] - فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن الى غوفمان، ص62.

ج-**الوعديات** (**commissaires**): إن الوعديات تلزم المتكلم بالقيام يتصّرف طريقة ما،مثل: الوعد والموافقة والتعاقُد والعزم والنّية والقسم والإذن والتفضيل... وإذا وجدت فروق في الدرجة بين "التعاقد" و"النية"، فالأمر يتعلق بأعمال من طبيعة واحدة، التي تُحمل على القول الإنشائي الأولي: "سأفعل".

د-**السلوكيات** (**Behabities**): وهي أعمال تتفاعل مع أفعال الغير، نحو الإعتذار والشكر والتهنئة والرأفة والنقد والتصفيق والترحيب والكره والتحريض...

هـ-**العرضيات** (**expositives**): وهي أعمال تختص بالعرض مثل: التأكيد والنفي والوصف والإصلاح والذكر والمحاجة والقول والتأويل والشهادة والنقل والتوضيح والتفسير والتدليل والإحالة...

3-2-2-أفعال الكلام عند سيرل:

طور"سيرلsearle" بعد ذلك نظرية الأفعال الكلامية، انطلاقا من المبدأ الذي اعتمده "أوستن"؛ ويلخص بدوره في عبارة «القول هو العمل»، وينظر إليه"سيرل" على أنه شكل من السلوك الاجتماعي تضبطه قواعد وأحكام، ويعني إنجاز أربعة أفعال في الوقت نفسه. وهي:[1]

- **فعل القول**: تتمثل في التلفظ بكلمات وجمل ذات بنى تركيبة وصرفية ونحوية.
- **فعل الإسناد**: يتمثل في ربط الصلة بين المتكلم (1) والمتكلم (2)، وهذا يعني أننا نحيل على الأنا والأنتم إحالة مع الإسناد.
- **فعل الإنشاء**: يتحقق الفعل الإنشائي، أي القصد المعبر عنه في القول، وقد يكون هذا القول نصيحة، أو إشعارا أو تحذيرا، أو تهديدا أو وعدا أو أمرا، ومن ثم يتجسد الفعل.
- **فعل التأثير**: وهو قصد المخاطب، وغايته في خلق تأثير على المخاطب، لتحقيق نتيجة وهدف سعى إليه منذ الفعل الأول وهو فعل القول.

وهنا نلاحظ أن سيرل قد اختلف عن أوستن بإضافة "فعل الإسناد " في تقسيماته للفعل الكلامي، إلا أنه لم يختلف عنه فيما قدمه (أوستن) حول الفعل الإنجازي (فعل الإنشائي) والفعل التأثيري، وفعل التلفظ أو القول.

[1]. الجيلالي دلاش،مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 25.26.

3-2-2-1- تصنيف أفعال الكلام عند سيرل:

صنف سيرل الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف نذكرها على النحو الآتي: [1]

أ -**الأفعال التأكيدية أو التقريرية (Assertives)**: والهدف منها تعهد المرسل بدرجات متنوعة، بأن شيئاً ما هو واقعة حقيقية، وتعهده كذلك بصدق قضية ما.

ب -**الأفعال التوجيهية (Directives)**: وهدفها جعل المرسل إليه يفعل شيئاً ما، ويحاول المرسل تحقيق هذا الهدف بدرجات مختلفة تتراوح بين اللين وذلك الإغراء أو الاقتراح أو النصح، وبين العنف والشدة، وذلك بالإصرار على فعل شيء.

ج -**الأفعال الإلزامية (Commissives)**: وهدفها إلزام المرسل، بدرجات متنوعة، بأفعال في المستقبل، وهي مبنية على شرط الإخلاص.

د -**الأفعال التعبيرية (Expressive)**: وهدفها التعبير عن حالة نفسية محددة بشرط عقد النية والصدق في محتوى الخطاب عن تلك الأمور المحددة.

هـ -**الأفعال التصريحية (Decaration)**: وهدفها جعل العالم يطابق والخطاب يطابق العالم.

3-3 الحجاج:

استخدم الحجاج عبر العصور القديمة والحديثة في الشرق والغرب، وتداول مفهومه القدماء الإغريق و جعلوا منه محورا لدراساتهم «ولاسيما أرسطو الذي قدم قاسما مشتركا بين الخطابة والشعر والجدل، إذ تتصل هذه جميعا بالحجاج، فقد اتضحت البلاغة الحجاجية عنده في كتابه"الذائع الصيت"(الخطابة) لذا عُدّ مرجعا من مراجع الحجاج لأنه تناول الحجاج من زاويتين متقابلتين، من زاوية بلاغية ومن زاوية جدلية، فمن الزاوية البلاغية يرتبط الحجاج بالجوانب المتعلقة بالإقناع، ومن الزاوية الجدلية يعد الحجاج عملية تفكير تتم في بنية حوارية». [2]

---

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، ص158.

[2] - مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغين تنظير وتطبيق علي السور المكية، منشورات ضفاف، ط1، بيروت لبنان، 2015، ص20.

كما يعود الحجاج في نظر العلماء المعاصرين إلى أنه بلاغة قديمة تلبس ثيابا جديدة تحت ما عرف "بالبلاغ الجديدة"، ومنه نجد التداولية قد اشتملت على أخد الحجاج وتوضيح مفهومه، فضلا عن المنظور البلاغي، وهو الأقرب إلى ما نود دراسته في هذه الرحلة البحثية.

حيث ارتبط الدرس الحجاجي بالبلاغة ارتباطا كبيرا، «من خلال التعامل مع الخطابة التي أولاها القدامى بالغ الأهمية، وقد عرفت البلاغة في العصر الحديث قفزة نوعية، لم تعد تهتم بالشكل بقدر ما اهتمت بالمضمون، فليس همها الوحيد تزيين الخطاب، بل البحث في الوسائل التي تجعل الخطاب ذا تأثير قوي، وهذا هو الحجاج الذي ظهر كخطابة جديدة ». [1] أي أن البلاغة تتناول كيفية الإقناع في اللغة ودراسة التقنيات الخطابية التي تسهم في إدغان المتلقي.

وعن "مصنف في الحجاج بلاغة جديدة" ل "شاييم بيرلمان" أول من استخدم مصطلح البلاغة الجديدة مع "أولبريخ تيتيكا"سنة 1985، يقدم بيرلمان تصورا جديدا للحجاج بقوله أنه: «جملة من الأساليب تضطلح في الخطاب بوظيفة هي حمل المتلقي على الإقناع بما نعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الإقتناع». [2] معتبرا أن «غاية الحجاج الأساسية هي الفعل في المتلقي على نحو يدفعه إلى العمل أو يهيئه للقيام بالعمل». [3]

يفهم من هذا التعريف أن"بيرلمان وتيتيكا" يربطان الحجاج بخط التفاعل بين المخاطب والمتلقي. إذ يفرق بين مصطلحي الاقتناع والإقناع، فيرى (بيرلمان) «أن المرء في حالة الإقناع يكون قد أقنع نفسه بأفكاره الخاصة، أما في حالة الإقناع فإن الغير هم الذين يقنعونه دائما». [4]

من هنا يمكننا القول بأن "بيرلمان" ركز في بلاغته الجديدة على الاقتناع لأنه يفسح لعقل المتلقي ويتيح له حرية الاختيار في خضوعه لما يعرض عليه من أطروحات وقضايا.

ويتميز الحجاج عند "بيرلمان" بخمسة ملامح رئيسية: [1]

---

[1] – عيسى بلكرفة، الأبعاد التداولية في الخطاب السردي العربي المعاصر، رواية مديح الكراهية لخالد خليفة أنموذجا، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة العربية وآدابها، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2013، ص249.

[2] – سامية الدريري، الحجاج في الشعر العربي ببنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، ط2دراسة، الأردن. 2011، ص21.

[3] – المرجع نفسه. ص21.

[4] – كمال الزماني، حجاجي الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي ﷺ، عالم الكتب الحديث ط1،داربد، الأردن.2012، ص118.

1-أن يتوجه إلى مستمع.

2-أن يعبر عنه بلغة طبيعة.

3-مسلماته لا تُعد وأن تكون احتمالية.

4-لا يفتقر تقدمه _تناميه_ إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة.

5-ليست نتائجه ملزمة.

كذلك اتسع مجال التداولية متناميا مع الدراسات التي قدمتها "أوزفالدديكرو "osfalddecro" الذي يرتكز على بناء الخطاب اللغوي، حيث قرن كل من "ديكرو" ومعه "جان كلود أنسكومبر geanclaudanscombre" الحجاج باللغة، ويبين كل منهما أن كل خطاب هو حجاج «وأن الحجاج باللغة يجعل الأقوال تتابع وترابط على نحو دقيق، فتكون بعضها حججا تدعم و تثبت بعضها الآخر، أي أن المتكلم يجعل قولا ما حجة لقول آخر هو بلغة الحجاج نتيجة يروم إقناع المتلقي بها، وذلك على نحو صريح واضح أو بشكل ضمني، بمعنى آخر أن المتكلم قد يصرح بالنتيجة وقد يخفيها فيكون على المتلقي استنتاجها لا من مضمون هذه الأقوال الإخبارية بل اعتمادا على بنيتها اللغوية فحسب ».[2] وعليه الحجاج عند "ديكرو وأنسكوبير" هو فعل لغوي خاص، وأنه بالنسبة لنظرية الأفعال اللغوية (الأفعال الإنجازية) هو عبارة عن استنتاجات داخل الخطاب، أي متواليات من الجمل. فالحجاج حسب الدراسة لديها ملازم للغة ولا تمكن فصل طرف عن الآخر، بمعنى أن اللغة وظيفة تواصلية كما أنها وظيفة حجاجية.

وعلى المنوال ذاته نجد "طه عبد الرحمان " يعرف الحجاج في كتابه "اللسان والميزان أو التكوثر العقلي" في الباب الثاني الموسوم "الخطاب والحجاج" بقوله: «حد الحجاج أنه منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها»[3]، بمعنى أن الكلام المنطوق الموجه من قبل المتكلم إلى السامع إما أن يقبله أو يعترض عليه.

---

(1) – مُحَمَّد سالم ولد مُحَمَّد الأمين، مفهوم الحجاج عند بيرلمان، وتطوره في البلاغة المعاصرة، عالم الفكر، العدد2، مارس، 2000، ص61

(2)- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر، ص23.

(3) – طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1998،ص226.

كما أكد على «أن الأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية، بناءً على أنه لا خطاب يغير حجاج»[1]، أي أنه لا يوجد خطاب دون حجاج، فالحجاج هو الأصل في كل الخطابات.

أما "أبو بكر العزاوي" فقد أسند مفهوم الحجاج عنده إلى كونه «تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى، يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الأخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها». [2] فالحجاج حسبه يقوم على اللغة والتواصل، فالمتكلم عند إنجازه لخطاب ما يعتمد بصفة أساسية على آليات التسلسل، الترتيب والاستنتاج بهدف الإقناع والتأثير.

خلاصة القول انه بالرغم من اختلاف مفهوم الحجاج عند الدارسين وتطوره عبر العصور، إلا أنه يصب في مجرى واحد،وهو إفهام وإقناع الغير من خلال مناولته حجج وبراهين.

3-3-1- الروابط والعوامل الحجاجية:

يشتمل اللغات الطبيعية على مؤشرات لغوية خاصة بالحجاج، واللغة العربية كغيرها من اللغات تتضمن عددا كبيرا من الروابط والعوامل الحجاجية التي تقوم عليها النظرية الحجاجية اللسانية،«وينبغي أن نميز بين صنفين من المؤشرات والأدوات الحجاجية: الروابط الحجاجية (les connecteurs) والعوامل الحجاجية (les opérateurs)»[3].غير أن مدلول الرابط الحجاجي يختلف عن مدلول العامل الحجاجي.

---

[1] – المرجع نفسه، ص113.

[2] – أبو بكر العيزاوي،اللغة والحجاج، منتديات سورالأريكة، الدار البيضاء المغرب، ط1،ص16.

[3] – أبوبكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص27.

3-3-1-1- الروابط الحجاجية (les commetteurs):

يدور مفهوم اللغوي «للروابط في المعجم العربي حول التوثيق والتثبيت والشد أما في الاصطلاح فهو: العلاقة التي تحصل بين شيئين بعضهما البعض، ويتعين كون اللاحق منهما متعلقا بسابقه» [1]. وهذا ما ذهب إليه أبو بكر العزاوي في قوله «الروابط تربط بين قولين، أو حجتين على الأصح (أو أكثر) وتستند لكل قول دورا محددا داخل الإستراتيجية الحجاجية العامة، ويمكن التمثيل للروابط بالأدوات التالية: بل، لكن، حتى، لاسيما، إذن، لأن، بما، أن، إذ...الخ»[2].

نستنتج من خلال التعريفين أن الروابط الحجاجية أدوات تقوم بالربط بين ملفوظين أو أكثر ولكل أداة منها سمة خاصة تميزها، تظهر من خلال الاستعمال وهدفها الوصول إلى عنصر الإقناع.

ويرى أوزفالد ديكور أن «الروابط الحجاجية تخدم التوجه الحجاجي ولا يسما هي لسيت شيئا مضافا إلى اللغة، بل إنها موجودة في نظام اللغة الداخلي، وأن الروابط بصورة عامة لاتنحصر في وظيفة أحادية فقط هي الأغراض اللغوية، ولكنها أيضا تؤدي أغراضا استدلالية حجاجية، فضلا عن وظيفتها الرابطة فسهم مساهمة فاعلة في الانسجام والتماسك النصي» [3]. أي أن الروابط الحجاجية جزء من النظام اللغوي فهي تربط الجزء بمعناه فتضفي على النص الإتساق فتزيده قوة وبيانا.

ومنه نميز بين أنماط عديدة من الروابط: [4]

أ -الروابط المدرجة للحجج (حتى، بل، لكن، مع، ذلك، لأن...) والروابط للنتائج: (إذن، لهذا، وبالتالي...).

ب- الروابط التي تندرج حججا قوية: (حتى، بل، لكن، لا سيما...) والروابط التي تدرجا حججا ضعيفة.

ج- روابط التعارض الحجاجي: (بل، لكن، مع ذلك...) وروابط التساوق الحجاجي (حتى، لا سيما).

---

(1) - مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص71.

(2) - أبو بكر العيزاوي، اللغة والحجاج، ص27.

(3)- مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص72.

(4)- أبو بكر العيزاوي، اللغة والحجاج، ص30.

نلاحظ من هذا التنسيق أن بعض الروابط اشتركت في أكثر من قسم، وذلك تبعا للوظيفة الحجاجية التي تؤديها داخل الخطاب.

3-3-1-2- العوامل الحجاجية (les opérateurs):

وتعد أهم آلية لغوية، تتطلب حصر الإمكانيات الحجاجية المختلفة «فالعامل الحجاجي هو الذي يربط بين وحدتين دلاليتين داخل الفعل اللغوي نفسه، فهو على هذا الأساس موصل قضوي [...] وهو بهذا يحمل على المكونات داخل الفعل اللغوي، فيبقى هذا العامل ملتحما» [(1)]، وإذا كانت للغة وظيفة حجاجية فقد اشتملت على عدد كبير من العوامل الحجاجية،والتي يمكن تعريفها بأنها «صرفية (مورفيم)، إذا جرى تطبيقه في محتوى أو ملفوظ معين، يؤدي إلى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ» [(2)]. فهي لا تربط بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة من الحجج. بل«تقوم بحصر وتقييم الإمكانيات الحجاجية التي تكون لقول ما، وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل: ربما, تقريبا, كاد, قليلا, كثيرا, ما...إلا, وجل أدوات القصر» [(3)].

وفي الأخير نستنتج أن كل من الروابط والعوامل الحجاجية لها دور كبير في الجملة الحجاجية فهي تعمل على إضفاء الانسجام والتناسق النصي، فالروابط هي التي تربط بين مصطلحين أو لفظين أو حجتين بهدف الإقناع وتقوية الحجج، أما العوامل فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية بل تعمل على إمكانات حجاجية في جملة واحدة، فتزيد الملفوظ قوة في التوجيه.

4- السياق:

استخدمت لفظة السياق منذ القدم، فقد تداولها العرب والغرب وجعلوها مجالا لدراستهم، وظهر ذلك من خلال مصنفات اللغويين والمفسرين، فالسياق كفكرة تنبه غليها العرب قديما وكانوا على دراية بما حمله من دلالات، فجاء في لسان العرب لابن منظور تعريف لغوي للفظة السياق في مادة سوق بقوله «ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقا، وهو سائق وسواق» [(4)]. كما جاء في أساس البلاغة للزمخشري قوله «ساق الله إليه خيراً، وساق إليها المهر، وساقت الريحُ السحاب وأردت هذه الدار بثمن فساقها الله إليك بلا ثمن، والمحتضر يسوق سياقاً،

---

(1)- الراضي رشيد، الحجاجيات اللسانية عند ديكرو وأنسكومب،عالم الفكر،العدد1، النمجلد34، سبتمبر، 2005،ص234.

(2)- المرجع نفسه، ص235.

(3)- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص27.

(4)- ابن منظور، لسان العرب، مادة (س.و.ق)، ص166.

وفلان في ساقة العسكر، في آخره وهو جمع سائق كقادة في قائد، وهو يساوقه ويُقاوِدُه، تساوقت الإبل: تتابعت، وهو يساوق الحديث أحسن سياق، وإليك يُساوق الحديث» [1]. تكاد تتفق المعاجم العربية القديمة حول تعريف لهذه المادة، حيث لم تخرج عن معنى التتابع والتعاقب وربط السياق بالحديث.

وقد عرف "جميل صليبا" السياق في الاصطلاح بقوله: «سياق الكلام أسلوبه ومجراه، يقول وقعت هذه العبارة في سياق الكلام، أي جاءت متفقة مع مجمل النص، ولتتقيد بسياق الكلام في تفسير النصوص وتأويلها فائدة منهجية لأن معنى العبارة يختلف باختلاف مجرى الكلام، فإذا شئت أن تفسر عبارة من نص، وجب عليك أن تفسرها بحسب موقعها في سياق ذلك النص» [2]، بمعنى أن السياق هو عبارة عن تتابع للكلمات أو الجمل والفقرات تتابعا متجانسا مع مراعاة الظروف المحيطة به.

ويرى "هاليداي Halliday" أن نظرية السياق مرتبطة مع النص من خلال قوله أنّ السياق «هو النص الآخر، أو النص المصاحب للنص الظاهر، والنص الآخر لا يشترط أن يكون قوليا إذ، يمثل البيئة الخارجية للبيئة اللغوية بأسرها، وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثل اللغوي ببيئته الخارجية، نظراً لأن السياق يسبق في الواقع العمل النصي الظاهر أو الخطاب المتصل به». [3]

نلاحظ أن السياق ذو أهمية كبيرة كونه مرتبط ومصاحب للنص، فيجب علينا أن نعالج السياق ونفهمه قبل فهم النص.

4-1- أنواع السياق:

اقترح أصحاب نظرية السياق تقسيمات عديدة شملت كل ما يتصل باستعمال الكلمة، ومن بينهم "باتريك شارودو p.charaudeau" و"دومينيك مانغونو d. Mangono" اللذان يؤكدان على أن « السياق عنصر ما "س" هو مبدئيا كل ما يحيط بهذا العنصر، عندما تكون "س" وحدة لغوية (من طبيعة وكم متغيرين: صوت، صرف، كلمة، جملة، ملفوظ) فإن محيط من تكون في الآن نفسه من طبيعة لغوية (المحيط اللغوي) وغير اللغوية (السياق المقامي، الاجتماعي، الثقافي)، ويستعمل لفظ السياق حسن المؤلفين، للإحالة خاصة إما إلى الخيط

---

[1]- محمد بن عمر الزمخشري، ص 484.

[2]- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، د، ط، بيروت لبنان ج1،.1982 ص 681.

[3]- يوسف نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، ط،1، مكة المكرمة ، السعودية،. 1410 هـ، ص29.

اللغوي للوحدة، وإما إلى مقام التخاطب» [1]؛ أي أن السياق له دور كبير في فهم الخطابات وتحقيق الغرض التواصلي منها، وذلك لاشتمالها على عدة أنواع تعمل على التواصل فيما بينها كاشفة عن المعنى إلى السامع، وقد توصل العلماء إلى التمييز بين أربع أنواع من السياق وهي:

أ –السياق اللغوي:

يعد السياق اللغوي من العناصر الضرورية والمهمة في أي خطاب مهما كان نوعه، باعتبار أنه يقوم بتحديد المقصود من الألفاظ، ويحدد دلالتها في السياق كما «يشرف على تغيير دلالة الكلمة في عناصر تبعاً لتغير يمس التركيب اللغوي، كالتقدم والتأخر في عناصر الجملة فقولنا "زيد أتم قراءة الكتاب "، تختلف دلالتها اللغوية عن جملة "قراءة الكتاب أتمها زيد" أي أن السياق اللغوي هو دراسة للنص وعلاقة ألفاظه ببعضها البعض داخل التركيب اللغوي، كما يهتم بالجانب النحوي، الدلالي، الصوتي، الصرفي، للخطاب اللغوي.

ب –سياق الموقف (سياق الحال):

يدل على «الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة فتتغير دلالتها تبعاً لتغير الموقف أو المقام وقد أطلق اللغويون على هذه الدلالة مصطلح الدلالة المقامية» [2]، أي أنه يعني بدراسة الظروف المكانية والزمانية التي يجري فيها الكلام أو العملية التواصلية.

ج– السياق العاطفي الانفعالي:

إن الخطابات تعد نتاجاً الانفعالات الإنسانية في مختلف المواقف، والسياق هو «الذي يتولى الكشف عن المعنى في الوجدان، ويختلف من شخص إلى آخر، وغالبا ما يعتمد هذا النوع من السياق على طبيعة المتكلم، فالكلام هو السبيل الواضح لإبراز عاطفة المتكلم، فينعكس على أدائه وتعبيره فيبين نوع الدلالة قوةً وضعفاً وانفعالا»[3]، فالمتكلم هو من يختار الكلمات المناسبة ليعبر عن معنى ما يريد إيصاله للسامع.

---

(1)- باتريك شارودو. دومنيك منغو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري، حمادي صمود، تحقيق: صلاح الدين الشريف، دار سيناترا، تونس.200، ص133.

(2). منقور عبد الجليل، علم الدلالة، أصوله ومباحثة في التراث العربي، من منشورات، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص90.

(3). علي حميد خضيّر، دلالة السياق في النص القرآني، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستر في اللغة العربية وآدابها، إشراف عبد الإله الصانع الأكاديمية في الدنمارك، كوبنهاجن، ص.43.

د- السياق الثقافي:

إن هذا النوع من السياق يقتضي «تحديد المحيط الثقافي والاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة، [...] فالسياق الثقافي يحدده الواقع الاجتماعي، ومفاهيمه مختلفة باختلاف الطبقات [...] ويعد السياق الثقافي ركيزة أساسية في عملية الترجمة خاصةً. إذ لا يمكن الاستغناء عنه بل يجب على المترجم حتى يقارب الصواب في ترجمة محتواه»[1]، فالقارئ إذن يجب عليه أن يفهم النصوص الخطابية من خلال مراعاة السياقات الثقافية التي وردت فيها، حتى يصبح قادراً على تحديد المعنى المقصود إيصاله من قبل الكاتب.

في الأخير نستنتج أن المعنى هو ما يفهم من السياق مهما اختلفت أنواعه سواء كان لغوياً أم ثقافياً، عاطفيا أم موقف، فكل هذه العناصر تعمل على تحقيق الفهم والاستيعاب الجيد للقارئ أو السامع.

5- الاستلزام الحواري:

يعد الاستلزام الحواري واحداً من أهم جوانب الدرس التداولي، يهتم باللغة أثناء العملية التخاطبية أو التفاعل التواصلي، إذ «ترجع نشأة البحث فيه إلى المحاضرات التي دعا " غرايس H.p. Grice" وهو من فلاسفة إكسفورد المتخصصين في دراسة اللغة الطبيعية (Natural language) إلى إلقائها في جامعة هارفرد سنة 1967، فقدم فيها بإيجاز تصوره لهذا الجانب من الدرس، والأسس المنهجية التي يقوم عليها، وقد طبعت أجزاء مختصرة من هذه المحاضرة سنة 1975م، في بحث له يحمل عنوان المنطق والحوار(Logic and conversation)»[2] وكانت نقطة البدء عند "غرايس" هي أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون؛ وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل كل همه إيضاح الاختلاف بين ما يقال (what is ment)، وما يقصد (what is ment) ، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمتها اللفظية (face valeuse)، وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر، اعتمادا على أن السامع قادرا على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال، فأراد أن

[1]. المرجع السابق، ص47.

[2]. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص32.

يقيم معبراً بين ما يحمله القول من معنى صريح (explicit meaning) وما يحمله من معنى متضمن (inexplicit meaning)، فنشأت عنده فكرة الاستلزام (implicature)».[1]

نستطيع القول أن"غرايس" اهتم بالقصد والقول معا، حيث أن القصد هو ما أراد المتكلم إيصاله إلى السامع من خلال تأويله الذهني، بينما القول هو ما أشار إليه تركيب النص

وتعرفه "بشرى البستاني" بأنه: «يولي قصدية المتكلم أو ما يسمى بالدلالة غير الطبيعية اهتماما كبيرا» [2]؛ أي أنه يسعى إلى الكشف عن أعماق مقاصد المتكلم أثناء العملية التخاطبية، ولا يفهم إلا من خلال المقام الذي سيق فيه.

ومن خلال هذا يمكن القول أنّ الخطاب يحمل معنيين اثنين؛ الأول وهو معنى صوري يُحدد من خلال تركيب الجملة، والثاني هو المقصود من القول، ويتحدد أثناء عملية الفهم والتأويل.

كذلك تعتمد نظرية "غرايس" في الاستلزام الحواري على «النظر إلى استعمال اللغة بوصفه ضربا من الفاعلية العقلية، والتي تروم إلى تحقيق هدف الاتصال بين الناس والتقارب في الأغراض بين المتخاطبين، ويتجلى ذلك في مبدأ عام أطلق عليه "غرايس" اسم مبدأ التعاون» [3]، حيث يفترض على أطراف الخطاب (المتكلم والمتلقي) احترام مبدأ التعاون، وذلك بمساهمة المتخاطبين في المحادثة بكيفية عقلانية وتعاونية لتحقيق تأويل الكلام وتيسيره، لأجل نجاح التواصل بينهما.

---

[1]. المرجع السابق، ص33.

[2]. بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، ص86.

[3]. صالح إسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس،الدار المصرية السعودية، (د.ط)، القاهرة، 2005،ص86.

الفصل الثاني: التحليل التداولي لرواية "الكتب التي التهمت والدي"

تمهيد:

اهتمت التداولية بدراسة اللغة في الخطاب الأدبي وتناولت مختلف الأشكال اللسانية وهذا بمراعاة المواقف التواصلية وكذلك مقاصد مستعمليها، وباعتبار الرواية شكلا لسانيا فهي تدخل ضمن دائرة اهتماماتها حيث تستثمر آلياتها وأدواتها المنهجية في دراسة هذا النوع من الخطاب ولاسيما في دراسة الإشاريات وقصدية الخطاب ودراسة أفعال كلام المتخاطبين، وبالتالي محاولة الخروج بالخطاب السردي الروائي من مستواه اللغوي إلى مستواه الوظيفي والإستعمالي، فالتحليل التداولي هو دراسة كل مظاهر التداولية من أفعال كلامية، الضمنيات، التأويل والحجاج، والإستلزام الحواري... هذا للوصول إلى كيان اللغة ومقاصدها، فالخطاب الروائي هو استعمال للغة لأداء أهداف ومقاصد تواصلية يوصلها الكاتب إلى القارئ، وهذا ما سنحاول أن نتطرق إليه من خلال التحليل التداولي لرواية "الكتب التي التهمت والدي".

1 -الإشاريات:

تتمظهر مرجعية الخطاب من خلال التلفظ والموقف الذي يرتبط بالظروف المحيطة بالعملية التواصلية التبليغية أثناء عملية التلفظ وهذا ما يتطلب الحديث عن الإشاريات التي«تنتسب إلى حقل التداوليات لأنها تهتم مباشرة بالعلاقة بين تركيب اللغات والسياق الذي تستخدم فيه» [1]، ولقد عجّت رواية " الكتب التي التهمت والدي" بمختلف الإشاريات الشخصية، الزمانية، المكانية والاجتماعية والخطابية، وسنبدأ بعنصر الإشاريات الشخصية باعتبار الذات هي محور التلفظ في الخطاب.

1-1 الإشاريات الشخصية:

أدّت الإشاريات الشخصية دورًا هامًا في تسلسل وترابط أحداث الرواية، إذ تشتمل هذه الإشاريات على ضمائر المتكلم (أنا، تاء المتكلم، أنت، أنت...)، ويدخل النداء أيضا على مجموعة الإشاريات الشخصية لأنها تحيل إلى تنبيه أو توجيه أو استدعاء وهذا لا يفهم إلا إذا اتضح المرجع الذي يشير إليه الضمير أنا.

أ – ضمير المتكلم:

وقد جاء في عدة مواضع نوضحها من خلال الأمثلة الآتية:

– «**وأنا على يقين** ».[2]

– «**أنا شخص مصمّم على ما يريد دكتور زيركوف**».[3]

– «**أنا موف بإلتزاماتي**».[4]

من خلال الأمثلة نلاحظ أنه قد ورد الضمير المنفصل " أنا " في صفحات مختلفة في سياقات مختلفة تهدف إلى إبراز ذات المتكلم وثقته بنفسه في الرواية» **أنا شخص مصمم**...» ويعضد ذلك تأكيده على أنه شخص ملتزم بمواعيده، قائم على بواجباته من خلال قوله»**أنا موف بإلتزاماتي**».

وظِّف في رواية "الكتب التي التهمت والدي" أسلوب السيرة الذاتية حيث نجد الكاتب يعود إلى الوراء مستحضرا الماضي عند سرده لأحداث الرواية، وعليه نلاحظ الضمير (أنا) مسيطرا في الرواية على

---

[1]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مصدر سابق، ص82.

[2]– المصدر نفسه، ص.23

[3]– المصدر نفسه، ص34.

[4]– المصدر نفسه، ص65.

مظاهر الإشاريات الشخصية، ويقول الكاتب في الفصل الثالث المعنون بـ :« **أحيانا يكون صوتها مدعوكا**»:

«بالأمس احتفلتُ بعيد ميلادي الثاني عشر، ولهذا السبب بدأت كل هذه المغامرة، كانت الحفلة عادية، مثل كل الحفلات التي أقمتها، جاءت الأسرة بكاملها، أبناء العم، الأعمام والعمات [...] ثم وجهت نفخة اثني عشر ربيعا إلى أعلى الشموع فانطفأت تحت وطأة الهواء المندفع، وعلى الفور قطعت الكعكة دون رحمة وحين حل المساء في نهاية المطاف وذهب كل الناس إلى حال سبيلهم، أمرتني جدتي بعينيها الناعستين، أن أمرّ إلى بيتها في اليوم الموالي، لقد تلقيت يوم عيد ميلادي هدايا من الكل إلا من جدتي، واستغربت الأمر لأن ذلك لم يحدث قط، فالجدّان حتى إن خذلتهما الذاكرة لا ينسيان الهدايا، وفي اليوم الموالي ما إن عدت من المدرسة حتى ذهبت لألتقي بجدتي...»[1].

تنوعت ضمائر المتكلم في هذا المقطع السردي، ويمكن توضيحها قي الجدول التالي:

صفة الضمائر	حضورها	العنصر الإشاري	المرجع
ضمير متصل	07	احتفلتُ وجهتُ قطعتُ تلقيتُ استغربتُ عدتُ ذهبتُ	الرواية

حضر بطل الرواية في النص من خلال استعماله لضمائر المتكلم ذات الطبيعة الإخبارية، حيث وظف الضمير المتصل "التاء" كما هو موضح في الجدول, وهو يحيل به إلى الذات المتكلمة، كما يساهم هذا الضمير في اتساق النص وترابطه، ومن أهم أسباب توظيف "الأنا " في الخطاب البحث عن الهوية والسعي وراء تحقيق وإثبات الذات من خلال استرجاع ووصف الراوي لأحداث يوم ميلاده.

[1]- أفونسو كروش، الكتب التي التهمت والدي، تر: سعيد بنعبد الواحد، مسكيلياني للنشر والتوزيع، ط1، تونس، 2018، ص13

وقد ورد في الفقرة التلية الضمير المتكلم " أنا " بصبغة الضمير المتصل (الياء) الذي يحيل إلى إثبات حضور الذات: « **سأروي لك قصتي، صديقي بونفين، فهي ترتبط ارتباطا بحكاية والدك، لقد سجنوني كما تعلم وقد ظننت ذلك عقابا محمودا كفيلا بأن يهدئ ذهني، ويطهر ذنبي**» [1].

يستحضر الراوي في هذا المقطع شخصية من شخصيات رواية " الجريمة والعقاب " وهو "راسكولينكوف" الذي يروي قصة خضوعه لعقوبة السجن ظنا منه أنه بذلك يطفئ نار الندم التي تلازمه جراء ارتكابه لجرائم القتل، حيث عكس هذا ما يحمله من هم وغم.

صفة الضمائر	حضورها	العنصر الإشاري	المرجع
ضمير متصل	(5)	-قصتي. -صديقي. -سجنوني. -ذهني. -ذنبي.	الرواية.

ب – التاء:

وجاء هذا النوع من الإشاريات في الفصل الموالي من الرواية حيث يقول الرواي :»**بعد أن حصلت على الإذن من جدتي، صعدت السلاليم الدقيقة المؤدية إلى العلية وفتحت الباب، كانت يداي ترتعشان، لمعرفتي أن هناك بالداخل في تلك العلية، كل شيء يعُج بالحروف المتظاهرة بالموت، مع يقيني أنه يكفي أن نمرر فوقها عيوننا كي تقفز مفعمة بالحياة، دخلت بتردد وفتحت النافذة** [...]، **كان غبارا يتسلل إلى المراهقة، غبارا ذا اثنتي عشر ربيعا له نفس سنِّي** [...]، **بادلتها النظرة وأنا أغلق عيني نصف إغلاق– دون أن أترك نفسي للسقوط في شراك أي من تلك العناوين، شعرت بجفاف في حنجرتي، وبأن قلبي يكاد يثب من مكانه**

[1]– أفونسو كروش، الكتب التي التهمت والدي، ص 32.

لفرط الخفقان فما كان ماثلًا أمامي هو كتاب جزيرة الدكتور مورو، حملته كما يحمل الشيء المقدس وجلست على الكرسي وتأهبت لأتصفحه ».[1]

صفة الضمائر	حضورها	العنصر الإشاري	المرجع
ضمير متصل	(09)	حصلتُ فتحتُ صعدتُ دخلتُ وجدتُ شعرتُ جلستُ تأهبتُ	الرواية
ضمير متصل	(07)	يداي معرفتي عيني نفسي حنجرتي قلبي أمامي	الرواية

يتضح لنا من خلال الجدول أن الرواي لجأ إلى استخدام ضمير المتكلم "أنا" بصورة الضمير المتصل "الياء" والضمير المتصل "التاء" للتعريف بذات المتكلم وإثبات أن " الأنا " حاضرة في السرد الخطابي لغلبة مشاعر

[1]- أفونسو كروش، الكتب التي التهمت والدي، ص18.

الذات الإنسانية بتقلباتها بين مشاعر الفضول والتردد والتوتر والخوف من اكتشاف الطريق المجهول والغامض الذي سلكه والده في رحلته داخل عالم الكتب.

لقد ورد ضمير المتكلم (نحن) بصورة طبيعية كضمير منفصل الدال على الجمع، حيث يقول الراوي :»**وكثير من الناس بيننا يعتقدون أنها تفاحة، ولكن ما ذلك إلا أسطورة لاحقة، ولنعد إلى موضوعنا: أكل الزوجان الثمرة التي جعلتهما يدركان معرفة الشر والخير، ولاحظ عزيزي بونفين، إن هذا ينطبق علينا جميعا، نولد خالصين، دون أي فكرة على الخير والشر وشيئا فشيئا نتعلم كيف نميز بين هذاوذاك**».[1]

نورد مواضع بروز هذا الضمير في الجدول التالي:

صفة الضمائر	حضورها	العنصر الإشاري	المرجع
ضمير متصل	(08)	بيننا لنعد موضوعنا علينا نولد خالصين نتعلم نميز	الرواية

يعود استعمال العنصر الإشاري في هذا المقطع السردي في سياق حديث شخصية "السيد هايد" مع بطل الرواية "إلياس بونفين" عن الزوجان اللذان طُردا من الجنة بسبب أكلهما الثمرة والتي جعلتهما يميزان بين الخير والشر، ويحمل ضمير جمع المتكلمين دلالة المشاركة في العملية الخطابية التي تقع بين طرفين جمعهما موضوع واحد.

وورد أيضا في المقطع الآتي:

« **فنحن نرغب في المعاناة حين ندرك أننا ارتكبنا شيئا فضيعا، وكأننا نود أن ندفع ثمن فعلنا**».[2]

[1]– أفونسو كروش، الكتب التي التهمت والدي، ص52.

[2] – أفونسو كروش: الكتب التي التهمت والدي، 69.

صفة الضمير	حضورها	العنصر الإشاري	المرجع
الضمير المنفصل	(01)	نحن	الرواية
الضمير المتصل	(08)	نرغب ندرك أننا (2) ارتكبنا نود ندفع فعلنا	الرواية

يخلص الراوي هنا إلى أنّ الشعور بالذنب ومحاسبة النفس ثم إعادة توجيهها لبوصلة الخير من شيم الإنسان ذو الروح الحية التي تميز بين الخير والشر، والهدى من الضلال.

ج- ضمير المخاطب:

استعمل الكاتب السرد بضمير المخاطب ليحدث تفاعلًا في أحداث الرواية، حيث اختلف استعمال هذا الضمير وتعددت مدلولاته، يقول الراوي في مقاطع مختلفة من الرواية:

- «**أنت أيضا تحبها، أليس كذلك؟**».[1]
- «**وأنت لست أنا، فما أدراك أنني لا أعرف هل الأسماك سعيدة أم لا؟**».[2]
- «**أنت مخطىء عزيزي بونفين، أنت مخطىء كل الخطأ، أنتم شخصيات اللحم والدم**».[3]

[1]- المصدر نفسه، ص48.

[2]- المصدر نفسه ، ص95.

[3] - المصدر نفسه، ص103.

« لدينا ورود وعشب من النوع الجديد والمرضي، لا يمكن أن يكون كل شيء جنة، أليس كذلك سيد بونفين؟ [...]».[1]

«إنه أمامك سيد بونفين، هو تلك البقعة السوداء التي تراها هناك في العشب».[2]

«–لتعرف، وأنا آسف على أن أشدد على هذا الأمر، أنك لن تخرج من هنا إلى عندما تدون كل تعاليمك، لن تترك الصين خالية تماما، اعتبرني سور عظيم لمنع حكمتك من الهروب».[3]

نرى أن العنصر الإشاري والمشير إلى الشخص المخاطب في رواية يظهر بصورة الضمير المفرد (أنت) وصورة الضمير المتصل (الكاف) محققا بهذا التواصل بين المتكلم والشخصية المخاطبة داخل الرواية لغرض التبليغ وتفعيل العملية التواصلية.

ولا يشترط ظهور العنصر الإشاري بالضمير (أنت) بل يمكن أن تنوب عنه عناصر أخرى محيلة، مثلما هو الحال في قول الشخصية السردية "إلياس بونفين":

«هل يمكن أن أحتفظ به دكتور زيركوف».[4]

«أنا شخص مصمم على ما يريد دكتور زيركوف ».[5]

وهذا التعبير عن إحدى العمليات التفاعلية لشخصيات الرواية، وشخصية ≪إلياس ≫ الذي يبحث عن والده بين سطور الكتب التي كان يقرؤها والده، ليلتقي بالدكتور زيركوف والكلب آرغوس داخل إحدى الكتب.

د– ضمير الغائب:

وورد العنصر الإشاري الذي يشير إليه المرجع المتعلق بالمفرد الغائب في الرواية، ومن نماذج ذلك ما جاء في

(1) – أفونسو كروش الكتب التي التهمت والدي ، ص33.
(2) – المصدر نفسه، ص33-34.
(3) – المصدر نفسه، ص57.
(4) – المصدر نفسه ، ص34.
(5) – المصدر نفسه،ص34.

« – إن والدك يا صديقي بونفين، جاء عندي وهو يضمر أسوأ النوايا، وإذ لم يرقني موقفه عبرت له عن ذلك بضربة عصا على الناحرة»[1].

– هل ضربت والدي؟

– نعم، واستمتعت بضربه، أذكر أنني كنت أقهقه عاليا بينما هو يئن ويتعصر ممسكا بكتفي».[2]

يعود ضمير المنفصل (هو)، والمتصل الذي يتمثل في الضمير بصورة (الهاء) على " فيفالدو بونفين " والد بطل الرواية " إلياس بونفين" الذي أضل طريقه بين غرف الكتب المظلمة أين اصطدم بالسيد هايد.

وقد استعان الكاتب بضمير الغائب لتجنب تكرار اسم الشخصية في النص.

ويتكرر نفس العنصر الإشاري في سياق آخر، حيث ظهر ضمير الغائب متصلا متمثلا في حرف (الهاء)، يقول الراوي:

« حين عاد إدوارد بريندیك من جزيرة الدكتور مورو انزوى ولم يعد قادرا على التعايش مع البشر، بدأ يخصص معظم أوقاته للقراءة تحيط به الكتب من كل جانب، زيادة على ذلك أنه أخذ يتعاطى الكيمياء وعلم الفلك، كان يجسد سلواه في النجوم وكانت النجوم أريكة روحه»[3].

ويحيل الضمير في المقطع السابق إلى الشخصية الروائية " إدوارد بريندیك" الذي انعزل بشغفه للقراءة وحبه للعلوم عن الناس، وقد استعان به الكاتب لتأكيد فكرته وحفاظا على ترابط الجمل في هذا المقطع الروائي.

هـ– النداء:

يعد النداء من الإشاريات الشخصية التي تدعو إلى تنبيه المخاطب وتوجيهه أو استدعائه، بصيغ ظاهرة أو محذوفة، أو بأشكال مختلفة وأساليب متنوعة ومن صور ذلك في الرواية:

---

[1] – أفونسو كروش الكتب التي التهمت والدي، ص59.

[2]– المصدر نفسه، ص59.

[3]– المصدر نفسه، ص 26.

«**لقد سبق وقلت لك يا دكتور زيركوف، إنني شخص مصمم على ما يريد، ولن أغادر هذا المكان دون أن أرى السيد بريندیك** ».[1]

النداء في هذا السياق لا يشير إلى المنادى بل جاء بأسلوب الإصرار والإلحاح على طلب ما يريد.

كذلك ورد النداء أيضا في:

«**إنني إنسان خاص يا عزيزي بونفين إنسان لم يطرد قط من الجنة**»[2]، لا توحي كلمة "يا عزيزي" في هذا المقطع إلى مكانة الشخص الذي يتكلم معه، فهذه الأخيرة تستعمل للدلالة المكانة الكبيرة، لكنها استعملت هنا لأجل لفت المنادى، فأسلوب المتحدث يوحي بأنه شخص مغرور ونرجسي.

وفي المقطع الذي تسأل السيدة "صوفيا مارميلا دوف" السيد إلياس عن اسمه تقول:"ما اسمك يا سيدي؟" يظهر أسلوب النداء مرة أخرى من خلال استعمال الكاتب أداة النداء (يا) والمنادى هنا هو فكرة مقصودة، فالسيدة قصدت شخصا محددا وهو السيد "بونفين إلياس" الواقف أمامها.

في المقطع التالي عندما تحدثت السيدة صوفيا مع السيد إلياس قائلة: "اجلس سيد بونفين"، حذفت أداة النداء هنا وهذا لجواز حذفِها مع العلم المفرد، كما أن المنادى قريب منها جدا، والغرض البلاغي من حذف أداة النداء هو الإيجاز.

« **– ما اسمك يا سيدي؟**

–إلياس بونفين"–قلت للم:الثالثة أو الرابعة

– اجلس سيد بونفين ».[3]

[1] – أفونسو كروش الكتب التي التهمت والدي، ص32

[2] – المصدر نفسه، ص52.

[3] –المصدر نفسه، ص76.

و- الأسماء الموصولة:

تؤدي الأسماء الموصولة الدور ذاته الذي تؤديه الضمائر وفي الإشارة إلي الأشخاص المشاركين في العملية التخاطبية، والرواية ضمت العديد منها. نذكر منها :«**أدركت أن علي أن أبدأ رويدا رويدا،وأن أستهل قراء التي بكتب أخرى غير ذلك الكتاب المشؤوم الذي التهم والدي**».[1]

« **ظلت بياتريس جميلة بابتسامتها المرسومة بخط اليد(لم تكن ابتسامة مصنوعة كتلك التي تظهر على شاشات التلفزة)، وكان انشغالي بها يخفي الألم الفظيع الذي أشعر به لعدم تمكني من الجلوس في العلية**».[2]

دل الاسم الموصول (الذي) في المقطع (1) على إحالة قبلية على ما سبق (الكتاب) أما (التي) فتدل على سابقتها وهي (الابتسامة)، وقد أفاد تكرار الحكم وتوظيفه الربط بين الوحدات اللغوية والاستغناء عن ذكر لفظ(الكتاب) و(الابتسامة) مرةّ أخرى.

كما دل الاسم الموصول (هؤلاء) في هذا المقطع: «**تعرفت مع هؤلاء الأشخاص على شتى أنواع الأدب، إنهم مكتبة تمشي على رجليها وتبتسم**»[3] على الربط بين ما تقدم من الحديث وبعده.

1-2- الإشاريات الزمانية:

تعد الإشاريات الزمانية تلك الكلمات التي «تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم، فزمان التكلم هو مركز الإشارة»[4]، وقد تضمنت رواية "الكتب التي التهمت والدي" العديد من الإشاريات الدالة على الزمن الذي يلعب دورًا هامّا في تسلسل الأحداث حيث توزعت هذه الإشاريات على امتداد صفحات الرواية نذكر منها قوله: «**ذات مساء مثل عدة مساءات أخرى عديدة**» [5]، يسرد لنا الكاتب "أفونسو كروش" على بلسان "إلياس بونفين" قصة اختفاء والده فيفالدو بين صفحات الكتب، ففي قوله "ذات مساء" حدد لنا الجزء من اليوم وهي الفترة المسائية ويعمل هذا التحديد للزمن على نقل تفاصيل الأحداث للمتلقي ليسهل عليه عملية فهم واستيعاب أحداث ومجريات الرواية.

---

[1]- أفونسو كروش، الكتب التي التهمت والدي، ص19.

[2] - المصدر نفسه، ص43.

[3] -المصدر نفسه، ص86.

[4] - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص19.

[5]- أفونسو كروش، الكتب التي التهمت والدي، ص11.

وفي سياق آخر ورد في قول الكاتب « **ومع توالي الشهور ساءت أحواله وبدا كمن أصابه مسّ إذ بدأ يخرج ليلا وهو ما لم ينتبه إليه أول الأمر فيقضي بضع ساعات في الخارج ثم يظهر قبل طلوع الفجر وقد بردت يداه وأنفه إلى أقصى حد، وذات يوم انتبهت إلى ملابسه كانت ملطخة بالدماء**».[1]

يتضح من خلال إشاريات الزمن الكوني الواردة في الرواية (الشهور ليلا ساعات طلوع الفجر ذات يوم) أنها تحدد سياق يدل على زمن محدد حيث تشير لفظه الشهور إلى زمن معين في سياق معين، من أجل فهم المعنى المراد إيصاله للقارئ، ويوظف الراوي لفظة ذات يوم ليدل بها على ظرف زمان في وقت محدد أما لفظه ليلا فيشير بها إلى زمن معين في ذلك اليوم وجاءت كإشارة دالة على الزمن الماضي بينما تشير لفظة ساعات إلى مدة معينة في اليوم.

كما تتضمن الرواية العديد من الأفعال النحوية بطبيعتها الزمنية نبرزها من خلال ما ورد في الفقرة الآتية: «**بالأمس احتفلت بعيد ميلادي الثاني عشر ولهذا السبب بدأت كل هذه المغامرة كانت الحفلة عادية مثل كل الحفلات التي أقمتها جاءت الأسرة بكاملها أبناء العم الأعمام والعمات بالإضافة إلى بعض الأصدقاء والجيران، حُضرت الكعكة وأُنشدت أغاني التهنئة ومضى الأمر كالمعتاد ذابت الشموع فوق الكعكة وغنى الناس بشكل متنافر ألحان التهاني الموجهة إلي صفقوا وضحكوا مسرورين، ثم وجهت نفخة اثنتي عشر ربيعا إلى أعلى الشموع فانطفأت تحت وطأة الهواء المندفع وعلى الفور قُطعت الكعكة شرائح دون رحمة وحين حل المساء في نهاية المطاف وذهب كل الناس إلى حال سبيلهم أمرتني جدتي بعينيها الناعستين أن أمر ببيتها في المساء الموالي، قد تلقيت يوم عيد ميلادي هدايا من كل الناس إلا من جدتي واستغربت الأمر ذلك لم يحدث قط فالجدان حتى إن خذلتهما الذاكرة لا ينسيان الهدايا أبدا**».[2]

الفعل النحوي	زمنية الفعل	الوظيفة الزمانية
احتفلت	ماضي	-الماضي البعيد
بدأت	ماضي	-الماضي المطلق
كانت	ماضي ناقص	-الماضي البعيد

[1]- أفونسو كروش: الكتب التي التهمت والدي، مصدر سابق، ص78.

[2]- المصدر نفسه، ص13.

جاءت	ماضي	–الماضي البعيد
حضرت	ماضي	– الماضي البعيد
أنشدت	ماضي	– الماضي البعيد
ذابت	ماضي	– الماضي البعيد
غنى	ماضي	– الماضي القريب
صفقوا	ماضي	–الماضي البعيد
ضحكوا	ماضي	–الماضي البعيد
وجهت	ماضي	–الماضي البعيد
قطعت	ماضي	–الماضي البعيد
ذهب	ماضي	– الماضي البعيد
أمرتني	ماضي	– الماضي البعيد
أمر	مضارع	– الحاضر
تلقيت	ماضي	–الماضي البعيد
استغربت	ماضي	– الماضي البعيد
يحدث	مضارع	– الحاضر
حل	ماضي	– الماضي القريب
مضى	ماضي	– الماضي البعيد
ينسيان	مضارع	– الحاضر

تبين لنا من خلال هذا الجدول الذي يتضمن الأفعال النحوية أن الزمن الماضي غلب في سرد الشخصية الروائية لأحداث يوم ميلاده الثاني عشر ويواصل السرد مستخدما زمن الأفعال الماضية التي توحي بالحضور في "الجدان حتى إن خذلتهما الذاكرة لا ينسيان الهدايا أبدا كما عمد إلى استعمال الفعل المضارع الدال على الحاضر.

1-3- الإشارات المكانية:

يعد «الفضاء المكاني من أساسيات بناء الرواية وتمثله عناصر دالة على المكان وهي تلك العناصر التي تحدد مرجعيتها المكانية بمراعاة سياق إنتاج الخطاب »[1]، إذ تعددت وتنوعت الإشاريات المكانية في رواية "الكتب التي التهمت والدي" منها ما جاء صريحا مثل الإشارة إلى بعض البلدان والمدن منها ما جاء في قوله : «**تجاهلت نصيحتي وركبت القطار في سانت بطرسبرغ، ومن هناك انطلقت في رحلة دامت ساعات عديدة نحو فلاديفستوك، لم أكن أحمل معي غير حقيبة ظهر والخارطة التي رسمها والدي.**

أن تقطع روسيا معناه أن تعبُر إحدى عشر منطقة زمنية، [...] توقف القطار في موسكو [...] بدا كمن جاء من موسكو راكضا».[2]

وتجلت بعض المبهمات المكانية الواردة في الرواية في ظروف الزمان (هنا، هناك) يقول الراوي: « **جئت إلى هنا لأرى الدكتور زيركوف**»[3]، وتعود على مرجع معين والمتمثل في عيادة الدكتور زيركوف.

وفي قوله أيضا : «**فكان هناك في ذلك المكان، من يخاطر بحياته، لا لشيء إلا لأجل متعة القراءة**» [4]، ويعود هنا هذا الظرف على العالم الذي يتم فيها حرق الكتب.

أما الظروف الأخرى مثل (بعيد، في الخلف، في الزاوية، تحت، فوق، أعلى، قرب، يميني، أسفل)كلها تشير إلى مكان لا يتحدد إلا لمعرفة موقع المتكلم.

ومن العناصر الإشارية الدالة على المكان بصفة عامة ما ورد في مقاطع مختلفة من الرواية (بيت جدتي، العيادة، الشارع، المدرسة، الطريق، الحديقة، المكتبة، الجنة، المطبخ، الجزيرة، المستشفى...) وتكررت هذه الإشاريات المكانية عدة مرات في الرواية إذ تتغير دلالة كل لفظ مع تغيير السياق الوارد فيه.

كما برز عنصر من عناصر الإشاريات المكانية في رواية "الكتب التي التهمت والدي" بكثرة، ذلك من خلال تسمية المكان" العلية" الذي يعد فضاء مكاني هام في الرواية جرت فيه عدة أحداث، حيث وردت حوالي

---

[1] -جواد ختام،التداولية أصولها و اتجاهاتها، ص81.

[2]- أفونسو كروش، الكتب التي التهمت والدي، ص74.

[3]- المصدر نفسه، ص28.

[4] - المصدر نفسه، ص85.

أربعة عشر كلمة، ومن مقتطفاتها في الرواية : «**كانت يداي ترتعشان، لمعرفتي أن هناك بالداخل، في تلك العلية،كل شيء يعج بالحروف المتظاهرة بالموت**».[1]

«**لكن ذلك سرعان ما تكرر في اليوم الموالي، وهو ما نِلتُ على إثره عقوبة لمدة أسبوع، منعتُ فيه من الذهاب إلى العلية**».[2]

« **كانت الأريكة مخططة مثل كرسي والدي في العلية**».[3]

« **بعد أن حصلت على الإذن من جدتي، صعد السلاليم الدقيقة المؤدية إلى العلية وفتحت الباب**».[4]

1-4- الإشاريات الاجتماعية:

اشتملت هذه الرواية على العديد من الإشاريات الاجتماعية التي تعتبر «**ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمتخاطبين من حيث هي علاقة رسمية (formal) أو علاقة ألفة ومودة (Intinacy)**».[5]

ومن أمثلة صيغ الإشاريات الاجتماعية الحاضرة في الرواية قوله:« **راح والدي يقرأ كتابا وضعه تحت مطبوع خاص بالضرائب على الداخل حتى لا ينتبه رئيس المصلحة إلى أنه لم يكن يشتغل**».[6]

العنصر الإشاري الذي ورد هنا هو " رئيس المصلحة " حيث توضح لنا هذه العبارة نوع من العلاقات الاجتماعية الوظيفية التي تجمع بين فيفالدو بونفين الذي كان يشتغل في مصلحة الضرائب تحت إشراف رئيس المصلحة صاحب المكانة الاجتماعية والرتبة الرفيعة، وهذه العبارة تحيلنا بحد ذاتها إلى أن العلاقة القائمة بين الطرفين هي علاقة رسمية من الأعلى مكانة إلى الأدنى، وأساسها هو التقدير والاحترام.

---

(1)- أفونسو كروش، الكتب التي التهمت والدي، ص17.

(2)- المصدر نفسه، ص42.

(3)- المصدر نفسه، ص76.

(4)- المصدر نفسه، ص17.

(5)- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص25.

(6)- أفونسو كروش: الكتب التي التهمت والدي، ص55.

وهذا النوع من الإشاريات الرسمية هو الأقل حضورا في الرواية كما ورد في موضع آخر قوله:

«**– اجلس سيد بونفين.**

– هل تريد شيئا سألتني السيدة صوفيا».[1]

نلاحظ هنا من خلال لفظتي السيد والسيدة أن العلاقة بين "إلياس بونفين" و"صوفيا" هي علاقة رسمية تواصلية ويظهر ذلك من خلال استضافتها له وسؤالها بأسلوب لبق ومحترم يدل على التقدير المتبادل والرقي في التخاطب كونهما في نفس الرتبة الاجتماعية وهذا النوع من العلاقات الرسمية التواصلية هو الأكثر حضورا في الرواية والدليل على ذلك وروده في عده مواضع نذكر منها على سبيل التأكيد قوله: «**بعد أن تلفظ السيد هايد بسؤاله خلع قبعته**».[2]

ومن العلاقات الاجتماعية الدالة على الألفة والترابط الأسري **قول إلياس:** «تناولت وجبة الفطور مع أمي، أكلت خبزًا محمصًّا، وشربت شكلاطه. لقد جعلت رائحة قهوة أمي المطبخ يسبح في المتعة. فكانت بمثابة غطاء الهواء. نظرت إليّ أمي وهي تحمل الفنجان إلى فمها، وتغمّس الخبز المحمص في القهوة. فبدت لي حركاتها شبه الخافتة وكأنها فقرات قرأتُها عند تولستوي».[3]

يسرد الراوي هنا تفاصيل صباح هادئ مع والدته بلمسة من الدفئ الأسري والراحة أثناء تناول الفطور، وهذا ما سلط الضوء على العنصر الإشاري الإجتماعي المتمثل في العلاقة بين الأم والابن.

كما ورد هذا النوع من العلاقات الأسرية في قوله « **جاءت الأسرة بكاملها أبناء العم، الأعمام والعمات، بالإضافة إلى بعض الأصدقاء والجيران** »[4]، تحيل هذه الكلمات (أبناء العم الأعمام والعمات، الأصدقاء والجيران) إلى التقارب الأسري بين "إلياس بونفين" وعائلته وأحبابه والجيران الذين شاركوه فرحته بعيد ميلاده الثاني عشر.

---

(1) - أفونسو كروش، الكتب التي التهمت والدي، ص76.

(2)- المصدر نفسه، ص62.

(3) - المصدر نفسه، ص39.

(4)- المصدر نفسه، ص13.

1-5- الإشاريات الخطابية:

ارتبطت تسمية هذا العنصر بالخطاب لكون أدواته المرجعية عامل هام في تحقيق الترابط بين مختلف وحدات وأجزاء النص واستطاع الكاتب أن ينتقل بين الأحداث والشخصيات في مواضع عديدة كل واحدة منها تحمل فكرة ومرجعا يختلف عن سابقهم لتجتمع كل هذه الأفكار في قالب لغوي واحد موظفا إشاريات خطابية تدل على هذا الانتقال بين الأفكار وقد ورد هذا في رواية الكتب التي التهمت والدي حيث نجد أداتان اثنتان استعملهما الكاتب لتأدية هذا الغرض هما (لكن) و(من ثم) ومن ذلك قوله: « **وإذ أساله هل كل شيء على ما يرام يقول لي نعم ثم يمرر يديه على شعره الذهني ويبتسم، ولكن ابتسامته كانت حزينة** »[1]، فإلياس هنا يصف ابتسامة بومبو الحزينة بالرغم من أنه كان يتظاهر باللامبالاة أمام أصدقائه حيث حاول إخفاء حزنه بسبب تنمرهم على شكله.

و يقول في إشارة أخرى :«**لكنه لم يستطع التركيز** »[2]، ويضيف في نفس السياق « **لكنه دون مرافقة العالم يرتد إلى حالته الأولى ويعود كلبا مرة أخرى** »[3]، يتحدث هنا عن الحالة التحولية للسيد بريندیك الذي جاء على لسان "إلياس بونفين" أنه تحول إلى كلب ذات صباح ثم انتقل عبر استفهام والظفر فيه الأداة (لكن) في إشارة إلى أن إيصال الكلب بريندیك "لإلياس بونفين" وإرشاده إلى باب بيت السيدة ليس من فراغ في قوله:«**لكن حسب رأيي ما دام هذا الكلب قد قادني إلى هنا فلابد من أن هناك سببا هل تعرفين هذا الكلب يا سيدتي؟**».[4]

واستطاع الراوي التنقل بين أحداث الرواية من فكرة لأخرى من خلال الأداة "من ثم" مع الحفاظ على الترابط وتسلسل الأفكار ومن أمثله ذلك ما أورده في قوله: « **جعلت أراغوس يجلس وسط نباحه فوافقت على ذلك دون اقتناع وسرت وراءها، ومن ثم قدمت لي شايا وحلوى جافة وكرسيا أجلس عليه** »[5]، و هو بهذا يريد أن يرتب أمرا على آخر.

---

(1) – أفونسو كروش: الكتب التي التهمت والدي، ص46.

(2)– المصدر نفسه، ص21.

(3) – المصدر نفسه، ص31.

(4) – المصدر نفسه، ص36.

(5) – المصدر نفسه، ص36.

كما وظف العنصر الإشاري الخطابي "بل" في قوله: « **اتهمني بأنني أقتل شخصيات روائية كأن التلفزة لا تقوم بذلك بل أكثر مني**»[1]، وهذا إضراب انتقالي أي أنه لا يعني إلغاء الحكم الذي قبل (بل) وإنما يعني تقريره ومن ثم الانتقال منه إلى حكم آخر بعد " بل " فهو يحكم على التلفزة بأنها تقتل الشخصيات أكثر مما يفعل هو فهي حين تؤدي هنا معنى الإضراب الانتقالي حيث لا تكون وظيفتها مقصورة على مجرد الانتقال من كلام إلى كلام دون إنشاء علاقة سياقية، وإنما وظيفتها في الربط بين الجملتين الكلاميتين تجعلها تقيم علاقة سياقية بينهما، بحيث يُستفاد من التركيب معنى دلالي لم يكن يُفهم لو لم تستعمل (بل) ومعناها الدلالي في هذا المقطع هو الانتقال إلى ما هو أهم وأجدر بالذكر على جهة اليقين.

2- أفعال الكلام:

سنتطرق هنا إلى فحص الأفعال الكلامية ودراستها وكيف تمظهرت في رواية "الكتب الذي التهمت والدي " ونبين من خلالها ما لهذه الرواية من قوة تأثير على القارئ، استنادا على التقسيمات والتصنيفات التي جاء بها كل من"أوستن"و "سيل" حيث عدّوها خمسة أصناف.

2-1- الإخباريات/الحكميات:

تعرف على أنها« التعهد للمستمع بصدق القضية، فهي أن تقدم القضية وصفها و تصور حالة الواقع في العالم وبعض أمثالها في العبارات والفواصل والتصنيفات والتفسيرات».[2]

يظهر هذا النوع من الأفعال الكلامية بكثرة في رواية "الكتب التي التهمت والدي" لأن الراوي "إلياس بونفين" مرّ بكثير من الوقائع من خلال الأسفار التي قام بها عبر الكتب، وجسدتها العديد من الأفعال الإنجازية، وسنشهد هذا من خلال المقطع الذي استهل به الكاتب الرواية أو عمله السردي حيث يقول:

«**فيفالدو! فيفالدو! فيفالدو! فيفالدو!**

كان رئيس المصلحة يصيح، لكنه كان يسمع ذلك الصوت بعيدا هناك في الخلف، يتلاشى في الزاوية.

---

[1] – المصدر نفسه، ص60.

[2] – جون سيرل:العقل واللغة والمجتمع، – الفلسفة في العالم الواقعي–،تر: صلاح إسماعيل، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، مصر، 2011ص183.

هكذا بدأت جدتي تسرد لي الحكاية فيفالدو بونفين، والدي، كان يشتغل في المكتب رقم 7 بإدارة الضرائب، ويعيش في عالم مضجر،ثقيل، مسطح، وممل، يعج بالأوراق والوثائق وكل التعقيدات البيروقراطية التي تصنع من خشب الأشجار، عالم مجرد من الأدب، في تلك الفترة المشؤومة كانت أمي حبلى بي وأنا أسنح في رحمها، أدور مثل الملابس داخل آلة الغسيل، أما والدي فكانت الكتب هي شغله الشاغل (يريد كتبا، مزيدا من الكتب !)، لكن الحياة كان بها أي آخر كانت منصرفة عنه، وكان عليه أن يشغل، إلى الحياة في كثير من الأحيان لا تولي اعتبارا لما نحبه، لكن والدي كان يأخذ (كتبا مزيدا من الكتب !) إلى مصلحة الضرائب ويقرؤها خلسة كلما استطاع إلى ذلك سبيلا، ليس ذلك تصرفا لائقا لكنها الرغبة ! فوالدي يعشق الأدب أكثر من شيئ».[1]

هذا المقطع من البداية يحمل أفعالا كلامية إخبارية يصف فيها الراوي حال والده الذي كان يسيطر عليه هوس قراءة الكتب، ذلك الموظف الحكومي الذي يعيش حياة رتيبة في مكتبه داخل مصلحة الضرائب حتى أخذ يصطحب معه بعض الروايات لعمله ليقرأ خلسة، وبينما هو يتظاهر بالعمل، انغمس" فيفالدو" في عالم الأدب.

هذا الانغماس هو إخبار بمضمون الرواية التي تدل في جوهرها على حديث الذكريات حين كان الروائي طفلا.

وجاءت أفعال الكلام بتلفظ (يصيح، يسمع، يشتغل، يريد، أسبح، أدور، يأخذ، يقرأ، يعشق...إلخ) هذه الأفعال كان الهدف منها إخبار القارئ بما سيكون عليه البناء السردي اللاحق وتشويقه لمضمون المتن.

وفي موضع آخر يقدم لنا الراوي صورة عن بداية رحلته إلى عالم والده، حيث كان يتقلب بين نوبات الهلع والتوتر جراء خطوته الأولى نحو اكتشاف ما تخبئه العلية من أسفار فيقول:

«بعد أن حصلت على الإذن من جدتي، صعدت السلاليم الدقيقة المؤدية إلى العلية وفتحت الباب، كانت يداي ترتعشان لمعرفتي أن هناك بالداخل في تلك العلية، كل شيء يعج بالحروف التي تدعي بالموت »[2]
[...] بدت كل الكتب مرتبة بعناية فوق الرفوف، واقفة تنتظر، تتابعني بعيونها المركزة في ظهر كل كتاب،

[1] – أفونسو كروش: الكتب التي التهمت والدي، ص28.
[2]– المصدر نفسه، ص17.

بادلتها النظرة وأنا أغلق عينيّ نصف إغلاق...وجدت الكرسي الذي كان يجلس عليه والدي وفوق القماش كتاب شعرت بجفاف في حنجرتي وبأن قلبي يكاد يثب من مكانه لفرط الخفقان» [1].

مثلتها الأفعال الإنجازية (صعدت، فتحت، وجدت، شعرت، يثب...)وهي أفعال ماضية غرضها تأكيد الحقائق، وقد توفرت فيها شروط الأفعال الإخبارية التي تصف الوقائع التي حدثت مع" بونفين الابن".

2-2 -التوجيهيات/التنفيذات:

ترتبط الأفعال التوجيهية المتكلم بالمخاطب، ويكون «غرضها الإنجازي محاولة توجيه المتكلم للمخاطب، إلى فعل شيء معين وشرط الإخلاص فيها بتمثل في الرغبة الصادقة ويدخل في هذا الهدف الأمر، والطلب، والاستعطاف، التشجيع». [2]

وكذلك النهي والاستفهام، وسنقوم فيما يلي بتحليل الأفعال الكلامية في رواية "الكتب التي التهمت والدي" حسب التصنيفات الآتية:

-الأمر:

وهذا أسلوب من الأساليب الطلبية وهو «طلب حصول الفعل على وجه الاستعلاء سواء أكان عاليا في الواقع أولا» [3]؛ أي أن يكون من الأعلى رتبة إلى الأسفل الأدنى وإن كانت هذه القاعدة ليست مطلقة فقد يكون من الأدنى إلى الأعلى كالدعاء والالتماس.

ويبرز هذا الأسلوب في المقطع التالي: «**إذا كنت ترغب في استشارة الطبيبة، لدينا وقت ملائم بعد شهرين من الآن، أو أقل من ذلك.**

- الأمر مستعجل وفي غاية الأهمية.

- لقد جئت دون موعد أيها الشاب حدد الموعد وعد بعد شهرين أو ربما أقل من ذلك.

- مستحيل: اذكري له اسمين فقط "بريندبك وموروو» [1].

---

[1] - المصدر نفسه، ص17.

[2] -محمود أحمد نحلة: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص50

[3] -السيد محفوظ السيد باقر الحسيني: أساليب المعاني في القرآن الكريم، بستان كتاب للطباعة والنشر، ط1، بغداد، 1428هـ، ص51.

بدأ المقطع بتجوال "إلياس بونفين" في شوارع لندن، وعثوره على عيادة "الدكتور زيركوف"، وحين أراد مقابلته أخذت موظفة الدكتور توقفه وتعطيه التوجيهات لزيارته في وقت لاحق، لذلك استعملت صيغة الأمر في (خد، عد) والغرض البلاغي للفعلين هو توجيه المخاطب وإرشاده، فالموظفة داخل العيادة قامت بإرشاد السيد بونفين إلى القواعد التي تخضع إليها العيادة وذلك من خلال إعطائه موعدا محددا لزيارته إضافة إلى الفعل(أذكري) الذي أمر به بونفين حين قال لها أذكري الاسمين فقط.

وفي مقطع آخر» **"ماذا تريد سيد بونفين؟" سألني الدكتور وهو يمسد شاربه بإبهامه ثم أردف قائلا: "قبل كل شيئ، أين هي قواعدي الخاصة باليباقة والأدب؟ اجلس فوق ذلك الكرسي، ليس هذا الكرسي، بل ذلك الآخر، ذلك الكرسي المخطط**».[2]

نجد فعل الأمر (اجلس)، حين يأمر الدكتور زيركوف السيد بونفين بالجلوس فوق كرسي محدد، وهو الكرسي المخطط حسب القواعد الخاصة باللياقة والأدب.

– النهي:

يعد أسلوب النهي صنف من أصناف الأفعال اللغوية التي وظفها أوستن وهو إنجاز ضمني وهو «قول قائل لعبرة لا تفعل في سبيل الاستعلاء».[3]

وقد ورد هذا الأسلوب في المقطع التالي الذي يحاور فيه "إلياس بونفين" صديقه "بومبو" حيث يقول:

« **– لست أدري، هي أيضا تبدو لي شخصا وحيدا.**

– لا تقل حماقات يا بومبو. إنها دائما محاطة بالناس.

–وماذا بعد؟ هذه هي أحسن طريقة للشعور بالوحدة.

–لا تقل حماقات يا بومبو».[4]

---

[1] – أفونسو كروش، الكتب التي التهمت والدي، ص28.

[2] – أفونسو كروش، الكتب التي التهمت والدي، ص29.

[3] –محفوظ بن أحمد الحسين الكلابادي الحنبلي، تحقيق: محمد أوعبشة، دار المدني، ط01، جدة–السعودية، 1406هـ، ص360.

[4] – أفونسو كروش: الكتب التي التهمت والدي، ص44،43.

يتناول هذا الحوار موضوع اعتراف بومبو لصديقه إلياس بحقيقة حبه "لبياثريس" ؟ زميلته بالمدرسة. فجاء من خلال هذا فعل كلامي بصيغة النهي في قول إلياس (لا تقل).

وفي سياق آخر وهي الحكاية التي رواها بومبو نجد أسلوب الأمر حين أمر الحارس الملك بكتابة تعاليمه قبل مغادرة الصين يقول: « **أنا أشدد على هذا الأمر، أنك لن تخرج من هنا إلا عندما تدون كل تعاليمك لن تترك الصين خاليتا تماما اعتبرني بمثابة سور عظيم يمنع حكمتك من الهروب**».[1]

نلاحظ يما سبق أن الراوي استعمل أسلوب النهي أيضا، حيث يقوم الفعل الكلامي على التلفظ ب (لن تخرج، لن تترك) وهنا تجدر الإشارة إلى أنه ولنجاح الفعل الكلامي المحدد لابد من توافر جمل من العناصر المتعلقة بشروط قياسية أسماها (أوستن) شروط الملائمة، وتتمثل أنه إن كان «المتكلم يريد حقا من المخاطب أن ينجز هذا الفعل ويتحقق حين يكون المتكلم حقا مخلصا في أداء الفعل فلا يقول غير ما يعتقد».[2]

أي يجب على المشارك في الفعل اللغوي أن يكون صادقا في أفكاره ومشاعره، مع لزوم وجود أشخاص يتلفظون بعبارات طلبية واضحة، ووجود أشخاص مؤهلين لتنفيذ الطلبات.

النصح:

هو من الأغراض البلاغية للأمر وهو توجيه من قبل المتكلم لفعل أشياء أو تركها على سبيل الاقتراح والعرض لا سبيل الأمر والإلزام فالأمر إلزامي بينما النصح ليس كذلك.

نلاحظ من خلال الرواية أن الراوي قد عمد إلى استخدام أفعال كلامية توجيهية متفرقة، فيقول «هدئ من روعك يا بومبو»[3]، الفعل الكلامي هنا (هدئ) جاء بصيغة النصح، يحمل قوة إنجازية مريحة وهي محاولة تهدئة بومبو وجعله في حالة مستقرة، ويعد فعل كلامي توجيهي يتحقق بمجرد التلفظ به، ويغير رأي المخاطب إذا كان مقتنعا بالفعل اللغوي الذي وجهه المتكلم وضمنه النصح في صيغة أمرية غير إلزامية.

---

(1)- المصدرة نفسه، ص57.

(2) - Voir john searl, speech acts, an essay in the philosopy of language, p53.

(3) - أفونسو كروش: الكتب التي التهمت والدي، ص98.

وفي موضع آخر يقول:« **لكن عليك أن تحضر في الوقت المحدد لوجبة الأكل، فهذا من الأمور التي تميز، الإنسان أفضل ما يكون، عن الحيوان المهذب**»[1].

الجدة هنا تنصح إلياس بالالتزام بمواعيد الطعام فهذا ما يميز الإنسان العاقل والملتزم عن الحيوان الغريزي.

ويمكن القول أن الغرض الإنجازي للتوجيهات ينطوي في محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء معين بصياغات وأساليب مختلفة (كالنهي، الأمر، النصح، الرجاء....)، فالراوي عند استعماله لهذا النوع من أفعال الكلام يُدخله ضمن مجال الحوار.

-التحذير:

هو أسلوب من أساليب اللغة العربية يقصد بها التنبيه من شيء يستدعي الحذر فهو «تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليتجنبه».[2]

وقد ورد ذلك في قوله: «**في اليوم الموالي، عدت لأنغمس في قراءة الكتاب نفسه حذرتني جدتي بصوت بدا كأنه فراشة تغادر المكان:**

- لا تنسى وقت العشاء ».[3]

فالجدة هنا تحذر إلياس من التأخر عن موعد العشاء وقد برز ذلك من خلال قوله: "حذرتني" وقولها "لا تنسى" فهي هنا تنبهه بنوع من التخويف كي لا يفعل ذلك فالصيغة صيغة النهي بينما دلالة السياق وهي تحذير بدليل صريح من عبارة الطفل "حذرتني جدتي" فأخذت دلالة التحذير.

- الاستفهام:

هو« طلب فهم الشيء لم يتقدم لك علم به، بأداة من إحدى أدواته وهي: الهمزة، هل، من، متى، إيان، أين، أنّى، كيف، كم، وليّ».[4]

---

[1] - المصدر نفسه، ص65.

[2] - سعد محمّد مغاري غوض فرده: التحذير والإغراء في القرآن الكريم، جامعة الأزهر، الاسكندريو-مصر،1991، ص1911.

[3] -ألفونسو كروش: الكتب التي التهمت والدي، مصدر سابق، ص55.

[4] - أحمد مصطفى المراغي: علم البلاغة، البيان، ومعاني البديع، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت، لبنان، 1993م، ص63.

وفيما يلي سنستخرج الأفعال الاستفهامية التوجيهية التي اشتملت عليها رواية " الكتب التي التهمت والدي" وهي كثيرة نذكر منها: «**هل أستطيع أن أرى السيد بريندیك؟**».[1]

الاستفهام هنا جاء بصيغة السؤال، فإلياس يسأل الدكتور زيركوف عن السيد بريندیك منتظرا منه الإجابة، وفي نفس المقطع من الرواية تسأل إلياس بستغراب في قوله:«**– كيف هرب؟**

– ذات يوم عند الصباح، وجدنا مكانه كلب أسودا.

– هل تحول بريندیك إلى كلب؟! لو أن الأمر كذلك فمعناه أنه كان محقا! »[2]

استعمل هنا لفظة "كيف" للاستفهام حول أمر اختفاء السيد هايد، كما ورد التعجب بصيغة الاستفهام في قوله "لو أن الأمر كذلك فمعناه أنه كان محقا**!** "والتعجب هنا جاء للدلالة على صدمة الياس من إمكانية تحول السيد هايد إلى حيوان بصورة حقيقية.

ودلالة ذلك أن المتكلم (أ) لا يريد من السامع (ب) أن يوافيه بإجابة على سؤال وإنما أعرب عن إندهاشه وتعجبه من الحدث وهو تحول الإنسان إلى حيوان لأن ذلك غير ممكن إلا فيما ورد من خوارق الأساطير.

2–3– الإعلانيات:

وهذا الصنف من الأفعال له سمة خاصة وهي «أن أدائها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، فإذا أديت أنا فعل تعيينك رئيسا أداء ناجحا فأنت رئيس الوفد وإذا أديت فعل إعلان الحرب أداء ناجحا، فالحرب معلنة، وأهم ما يميز هذا الصنف من الأفعال عن الأصناف الأخرى أنها تحدث تغيرا في الوضع القائم، فضلا على أنها تقتضي عرفا غير لغوي، واتجاه المطابقة في أفعال هذا الصنف قد يكون من الكلمات إلى العالم والعالم إلى الكلمات ولا يحتاج شرط الإخلاص».[3]

وفي رواية "الكتب التي التهمت والدي" والذي نلاحظ استعمال الكاتب لهذا الصنف من الأفعال الكلامية ولو بصفة قليلة في قوله:

---

[1]– أفونسو كروش: الكتب التي التهمت والدي، ص32.

[2] – المصدر نفسه، ص32.

[3] – محمود أحمد نحلة: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص80.

« اتهمني بأنني أقتل شخصيات روائية كأن التلفزة لا تقوم بذلك أو أكثر مني.

– أو ليس ذلك صحيحا؟

– بل هو كذب محض، حتى ستيفينستون، ذلك الجاهل، افترى علي كذبا، أنا لم أقتل أحدا قط». [1]

يظهر لنا من هذا المقطع أن السيد هايد يعلن عن براءته من الجريمة المنسوبة إليه من قبل فيفالدو بونفين والسيد ستيفنستون، وذلك يظهر من خلال استعمال الملفوظات اللغوية المتمثلة في كلمة " انغمس" "افترى علي" التي توحي باتهام شخصية السيد هايد وإلصاق التهمة به فعليا، فبمجرد اتهامه بالقتل أصبح قاتلا في نظرهم.

2–4– الإلزاميات/ الوعديات:

إن الهدف «المتضمن في القول للوعديات هو إلزام المتكلم بتحقيق عمل ما (أو أكثر)، واتجاه المطابقة من العالم أو الكلمات، ويتعلق شرط النزاهة بالقصد »[2] إذ يدخل فيها الوعد والوصية.

–الوعد:

تتمثل الأفعال الكلامية الوعدية في هذه الرواية بين أسطر مقطع "إنجازتي لا تقبل الشك" حيث يقول إلياس بونفين:

«اتخذت قرارا خاصا باليوم الموالي: سأعبر سيبيريا وسأصل إلى فلاديفوستوك حتى لو كلفني ذلك أن أذهب إلى طاولة العشاء متأخرا». [3]

تتمثل الأفعال الكلامية الوعدية في هذا الجزء في أفعال التصميم، حيث برز ذلك في قوله (سأعبر، سأصل)، ومن خلال هذا نرأن الراوي في حالة من البوح النفسي، إذ يقوم بإلزام نفسه بما يقطعه من وعد مع ذاته، مرتبا لفعل أمر ما، ويصاحب ذلك وعدا من الشخصية على الإلتزام به، باستعمال أفعال كلامية صريحة.

وفي سياق آخر يقول الراوي:« **لم أرتعب ومع ذلك وعدتها:"لن يتكرر ذلك، لن يتكرر" قلت».** [1]

---

[1]– أفونسو كروش: الكتب التي التهمت والدي، ص60

[2] – جاك موشلر وآن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية، ص76.

[3] –أفونسو كروش: الكتب التي التهمت والدي، مصدر سابق، ص70

إذ يسرد لنا الراوي هنا موقفه مع أمه الغاضبة، بسبب تأخره المتكرر، فيعدها مرة أخرى مستعملا أسلوب التكرار من أجل تأكيد وعده و حتى تطمئن أمه إليه وتصدقه ويزول غضبها منه ويظهر هذا من خلال العبارة التي قالها " لن يتكرر، لايتكرر".

2-5- التعبيريات/ البوحيات:

وغرضها الإنجازي هو« التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه شروط الإخلاص، وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي، ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات، وكل ما هو مطلوب الإخلاص في التعبير عن القضية ويدخل في هذا الصنف أفعال الشكر والتهنئة، والاعتذار، والتعزية والترحيب».[2]

وسنحاول في ما يلي استخراج الحالات النفسية المتواجدة في الرواية:

-الحب:

يقول "بومبو" في مقطع ثقل الأشخاص: « **أنا أيضا أحبها يا إلياس وبما أنك أعز صديق لي بصراحة، هل أملك أدنى إمكانية للظفر بحبها؟**».[3]

وفي السياق نفسه، يقول بومبو مخاطبا صديقه:

« **وفي لحظة حميمية جدا، حكى لي أنه يحبها.**

-أحب بياثريس.

-ومن ذا الذي لا يحبها؟».[4]

وهنا يكشف بومبو لصديقه عن مشاعر الحب التي يشعر بها تجاه زميلته بياثريس، وفي نفس الحوار يظهر لنا الحب الذي يكنه إلياس لبياثريس ولكنه لم يكشف أمره بطريقة مباشرة بل كان تعبيرا ضمنيا فقط ويظهر من خلال عبارته التي استعملها " ومن ذا الذي لا يحبها".

---

[1]- المصدر نفسه، ص112.

[2] - أحمد محمود نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص80.

[3] - ألفونسو كروش: الكتب التي التهمت والدي، ص48.

[4] - المصدر نفسه، ص43-44.

كأنه يبوح لصاحبه عن مشترك بينهما لا خلاف فيه وهو حب كلاهما لبياتريس، وإن كان من المفترض أن يكون هذا البوح للمقصود فإنه في العادة ما تكون مثل هذه العبارات موجهة للمعني مباشرة وليس بوحا غيابيا بل يكون حضوريا ومباشرا.

إلا أن هذا النوع من البوحيات ممكن أيضا، فقط عندما يكون هناك حاجزا يمنع إرسال الرسائل بالمعنى مباشرة.

– الغضب:

يمكن تعريف مصطلح الغضب كما ورد في لسان العرب: «الغضبة وهي الصخرة الصلبة، وجنة تتخذ من جلد البعير، ورجل غضاب: غليظ الجلد، والغَضبة، بخصة تكون في الجفن الأعلى خلقة، وربما هذه الأخيرة التي نقلت عن "عدم الرضا" لأنها تظهر عند الانفعال[1]، ويعرفه الجرجاني» تغير يحصل عند غليان دم القلب، ليحصل عنه التشفي للصدر».[2]

فهذه الحالة الإنفعالية، وهي المسؤولة عن توليد التعبيرات اللغوية التي تعبر عن علامات الغضب.

فجاء في الرواية:

« **– لقد حان موعد العشاء. ومن المؤكد أنّ أمك غاضبة.**

ودعتُ جدتي بقبلة صادقة (وقُبل المجاملة نادرا ما تكون صادقة) وهرعت إلى البيت. وجدتُ والدة تغلي وعشاءً باردًا. كانت واقفة قرب البطاطس الباردة، وسرعان ما انهالت علي بتقريع مطول، عسكري وسلطوي، تتخلله سلسلة من التهديدات الموجهة إلى أنشطتي الأدبية ونداءات تستحثُّ رشدي. لم تصِح ولم تستشهد بدوستويفسكي أو بأيّ كاتب روسي آخر، لكنها نسفتني بكلمات عميقة من تلك التي تبدو كأنها أشواك أكل».[3]

في هذا المقطع يروي إلياس غضب أمه منه بشكل يعكس التوتر والاحتقان في جو صامت وثقيل جراء تأخراته المتكررة بسبب انغماسه في عالمه الأدبي بين الكتب، حيث استخدم أوصافا محمومة بالمشاعر السلبية لتوضيح شدة الغضب والانزعاج مع إبداء ردود جسدية وكلمات حادة توجهها الأم لإلياس.

---

[1] – ابن منظور: لسان العرب، مادة غضب ، ص385.

[2] – الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة،د.ط، القاهرة، مصر، 2004، مادة غضب، ص258.

[3] – أفونسو كروش، الكتب التي التهمت والدي، ص42.

وجاء في سياق آخر:

« مشينا قليلًا، ثم توقفنا أمام بيت متواضع، قرعتُ الجرس ففتحت لي سيدة، وحين تحدثتُ عن راسكولنيكوف، بدأت ترغي وتزبد بالروسية [...] انتظرت حتى تهدأ وكان بريندیك قد اهتاج هو الآخر وأخذ يدمدم مهدِّدا (ولكنه لم يرقَ إلى شتائمها السيريليّة الحروف). في الأثناء استدرت نحو الشارع، واضعا يدي في جيبي، ومراقبا الهواء المتصاعد من فمي. كنت أبدو وكأنني أدخن غليونًا »[1].

يسود في هذا المقطع جو من الغضب والتوتر، فما إن ذُكر اسم راسكولنيكوف أمام زوجته حتى غضبت غضبا شديدا، حيث يصف الراوي كلمات المرأة الحادة التي كانت تستخدمها المرأة تعبيرا عن غضبها، وكيف ازداد صوتها وأصبحت حادة أثناء النقاش (بدأت ترغي وتزبد بالروسية).

3- الحجاج:

3-1- الروابط الحجاجية:

يأخذ الخطاب الحجاجي النص على أساس أنه فعل كلامي ينتقل من فعل الإفصاح والتأثير إلى غاية الإقناع. لذلك نهدف من خلال هذه الدراسة التطبيقية إلى رصد بعض الروابط والعوامل الحجاجية التي تعد المؤشر الأساسي والبارز على أنّ مؤشرات الحجاج في بنية اللغة هي نفسها. حيث» تشتمل اللغة العربية على عدد كبير من الروابط والعوامل التي لا يمكن تعريفها إلّا بالإحالة إلى قيمتها الحجاجية، نذكر من هذه الأدوات: لكن، بل، إذن حتى، لاسيما، إذ، لأنّ، مما أنّ، مع ذلك، ربما،تقريبًا، إنّما، ما... إلّا... إلخ ».[2]

وسنحاول فيما يلي أن نقف على بعض من هذه الروابط ودراسة استعمالاتها الحجاجية، نورد بعض الأمثلة على سبيل الذكر لا الحصر:

أ -الرابط الحجاجي " لكن ":

وهي أحد الروابط المدرجة للحجج القوية، من أخوات (إنّ)، إذ يؤكد كل من " فيغلون وديكرو وأنسكومبر " على أنّ» " لكن " لا يمكن الوقوف على نجاعته الحجاجية إلا عند إدماجه في التخاطب، وتحديدًا في أي خانة

[1] - المصدر نفسه، ص75.

[2] - أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج. ص 26.

من خانات استعمال اللغة (وصف الواقع، التعبير عن منطق فكرنا وترابطه، التحكم في آليات التخاطب)» [1]، كما تفيد (لكن) معنى الاستدراك»، وفُسّر بأن تنسل لما بعدها حكمًا مخالفا لحكم ما قبلها، ولذلك لابد أن يتقدمها كلام متناقض لما بعدها نحو " ما هذا ساكنا، لكنه متحرك "» [2]، فلا تكون إلا بعد كلام ملفوظ»، ولا تقع " لكن " إلا بين متنافيين بوجه ما فإن كان ما قبلها نقيضا لما بعدها نحو: قام زيد لكن عمر لم يقم ». [3]

واستعمال الرابط "لكن" في الحجاج يفيد الحفاظ على النتيجة المتناقضة للنتيجة السابقة، وبالتالي تكون الحجة الثانية أقوى من الحجة الأولى. ومما ورد في هذه الرواية من روابط، قول الراوي:

" قرأت ذات مساء قضيته في العلية قصة الكاتب أرجنتيني يدعى بورخيس بخصوص متاهة هي عبارة عن صحراء. ثمة عدة أماكن يمكن أن يتوه فيها المرء، لكن لا يوجد مكان أكثر تعقيدا من مكتبة ". [4]

ساهم الرابط الحجاجي في ربط الخطاب، وعمل تعارضا حجاجيا بين ما سبقه من القول (ثمة عدة أماكن يمكن أن يتوه فيها المرء) وما تلاه (لا يوجد مكان أكثر تعقيدا من مكتبة)، فالجزء الأول يتضمن حجة ظاهرة تخدم نتيجة ضمنية ألا وهي وجود أماكن كثيرة يضيع فيها الإنسان، وأنّ للأماكن امتدادات عديدة تتسع باتساع مساحاتها، سواء صحراء، أم متاهة، أم مكتبة،... أما الجزء الثاني الذي أتى بعد الرابط تضمن حجة ظاهرة تخدم النتيجة السابقة.

وبهذا يتضح لنا أنّ الرابط الحجاجي (لكن) تعمل على الربط بين حجتين متناقضتين، فجاءت الحجة الثانية أقوى من الحجة الأولى.

وفي مثال آخر:

" بكل تأكيد. لن نتخلى عنه، فقد يقوم مورو بتجارب على بعض الحيوانات، ولكن اعلَم أني أُعاملها معاملة جيدة ". [5]

---

[1] – عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، ط1، تونس، 2011، ص19.

[2] – جمال الدين ابن هشام الأنصاري، معنى اللبيب عن كتب الأعاريب، مطابع السياسة، تحقيق وشرح: عبد اللطيف مُحَمَّد الخطيب، ج1، ط1، الكويت، 2000، ص322

[3] – الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومُحَمَّد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1992، ص616.

[4] – أفونسو كروش، الكتب التي التهمت والدي، ص23.

[5] – المصدر نفسه، ص32.

في هذا القول حجة جاءت قبل الرابط الحجاجي لكن (يقوم مورو بتجارب على بعض الحياوانات)، وهي تخدم الحجة التي تليها (اعلم أني أعاملها معاملة حسنة)؛ حرصه على الرأف بالحيوان ومعاملته معاملة حسنة، والعلاقة الحجاجية بين هاتين الحجتين هي علاقة تناقض، هذا ما منح القوة للحجة الثانية.

ب–الرابط الحجاجي " بل ":

يعد الرابط (بل) من الروابط التي» تقيم علاقة حجاجية مركبة من علاقتين فرعيتين» [1] أي أنّ العلاقة بين نتيجة الحجة الأولى والحجة الثانية علاقة مضادة، وتكون بين الحجة القوية التي تأتي بعد (بل) والنتيجة المضادة للنتيجة السابقة.

وقد ورد هذا الرابط في الأمثلة التالية من الرواية:

«**لكننا كنا نناديه كذلك، مع أنّه لم يكن نحيلًا البتّة، بل ثقيلًا لدرجة يبدو معها أنّ كل أجزاء رواية مارسيل بروستن (التي كنت قد مرّرتُ عيني فوقها لمامًا) اجتمعت في الشاب المراهق** ». [2]

في هذه البنية الحجاجية يؤكد " إلياس بونفين " على أنّ صديقه " بومبو " لا يملك جسمًا هزيلًا، وأنّه صاحب بنية ضخمة مليئة بالدهون ووزن ثقيل، والمعلوم أنّ (بل) أثبتت الحجة الثانية وأضربت عن الأولى، وأنّ الحجة الواقعة بعد (بل) (بل ثقيلا لدرجة) هي الأقوى مقارنة بالحجة التي قبلها.

تجلت (بل) في جملة أخرى : «**خرجت من برد سيبيريا بروح متجمدة. لم أكن أجهل سبيل متابعة البحث فحسب بل إنّي أيضًا ما كنت مدركًا لما يحدق بي من أخطار** ». [3]

ربط العنصر الحجاجي (بل) في هذا الموضع بين حجتين، الأولى بمعنى أنه لم يعثر على طريق محدد لمتابعة بحثه حيث قال (أجهل سبيل متابعة البحث)، كما لم يدرك حجم المخاطر التي تترصده (ما كنت مدركا لما يحدق بي من أخطار)، بين هذه الحجج إلى ما هو أقوى وأشد بأن الأمر خارج عن سيطرته. فنجد الحجة الأولى الواقعة قبل بل هي الحجة الأولى والتي وردت بعدها هي الحجة الثانية، و(بل) هي الرابط الذي ربط الحجتين للوصول إلى النتيجة؛ وهي حلة الجنون التي أصابته في سبيل البحث عن والده.

---

[1] – أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص63.

[2] – أفونسو كروش، الكتب التي التهمت والدي، ص20.

[3] – المصدر نفسه، ص 81.

ج- الرابط الحجاجي (حتى):

تعد (حتى) من أهم الروابط الحجاجية التي تربط بين الحجج و« الحجج المربوطة بواسطة هذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة (classe argumentative)، أي أنها تخدم نتيجة واحدة، ثم إن الحجة التي ترد بعد "حتى" هي الأقوى ».[1]

ومن النماذج التي ذكرت فيها "حتى" في الرواية:

« **ذات مساء، مثل عدة مساءات أخرى عديدة، عديدة، راح والدي يقرأ كتابا وضعه تحت مطبوع خاص بالضرورية على الدخل حتى لا ينتبه رئيس المصلحة إلى أنه لم يكن يشتغل**».[2]

أدى الرابط الحجاجي "حتى" في هذه البنية الحجاجية وظيفة الرابط بين الحجة والنتيجة، حيث جاءت الحجة (راح والدي يقرأ كتابا تحت مطبوعة خاصة بالضرورية على الدخل)، كان يخبئ عن رئيس المصلحة الكتب التي كانت شغله الشاغل، لأن الأدب لبسه فصار يعيش داخل الكتب والروايات، والصلاح هنا أن الحجة الواردة بعد حتى كانت الحجة الأقوى، لأنها أدت الحجة الأولى وزادت من قوة إثبات النتيجة.

وفي موضع آخر:

«" **إسمي إلياس بونفين"، قلت وأن أتحاشى شتائمها ذات الحروف السيريلية ثم أضفت " أريد أن أتحدث إلى راسكو لنيكوف "، ولكنها استمرت في صياحها:**

انتظرت حتى تهدأ ».[3]

ربط الراوي في هذا المقطع بين مجموعة من الحجج المتوالية تتدرج قوتها لتخدم نتيجة واحدة وهي رغبته في التحدث مع راسكولنيكوف، حيث:

الحجة (1): إسمي إلياس بونفين، قلت وأنا أتحاشى شتائمها.

---

[1] - أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج،ص73.

[2] - أفونسو كروش، الكتب التي التهمت والدي،ص11.

[3] - المصدر نفسه، ص75.

الحجة (2): أريد أن أتحدث إلى راسكولنيكوف.

الرابط: حتى.

الحجة (3): تهدأ.

فكل هذه الحجج سواء التي وردت قبل الرابط "حتى" أو بعده تساندت فيها بينها لخدمة نتيجة واحدة، والملاحظ أن الحجة الواقعية بعد "حتى" هي الأقوى عما جاء قبلها.

3-2- العوامل الحجاجية:

تعد العوامل الحجاجية» من أهم الوسائل اللغوية التي يلجأ إليها المتكلم في توجيه خطابه نحو حجاجية ما، فهي تعمل على تقليص الإمكانات الحجاجية في التوجه إلى نتيجة ما ».[1]

أ-العامل الحجاجي " لا النافية ":

يعد النفي ب "لا" الصيغ التعبيرية التي تحرك القضايا أثناء الطرح النصي، يقول "عبد الله صولة" في هذا: «فالنفي إنما هو رد إثبات فعلي محتمل حصوله من قبل الغير، فقد كان برغسون يرى أن الفكر السالب لا يكون في الكلام إلا إذا كان الأمر متعلقا بمواجهة الغير أي حين يكون مدار الأمر على الحجاج ».[2]

وعليه سنقوم باستخراج بعض أدوات النفي الوارد في الرواية:

« تماما، فكل هذه الحكاية شذوذ وهذيان، ولا يليق برجل مثلي، رغم علم، إلا أن يرفض مثل هذه الأمور. كل هذا خطأ، وهم، ومرض ذهني. مرض ذهني عميق. ما هو صحيح هو أن برينديك جاء إلى تلك الجزيرة، وهو ما لا يعدو أن يكون مجرد حادث صنع خياله ليخفي حقيقة صدمة ما».[3]

فالراوي من خلال هذا القول وظف أداة النفي (لا) مع الإستثناء (إلا) للدلالة على الإستمرارية في عدم تقبل الهذيان الناتج عن خيال برنيديك الذي يرتسم له أنه وعلى جزيرة ما يمكن للإنسان أن يخضع لبعض التجارب تحوله إلى حيوان. وهذا نوع من القصر يعمل على حصر الشيء وقصره على صاحبه، فهو يحصر فعالية

(1) - عايد جروع حنون، العوامل الحجاجية في آيات الأحكام، مجلة أوروك، المجلد التاسع، العدد الرابع، المشئ كلية للعلوم الإنسانية، 2016، ص1.
(2) - عبد الله صولة، الحجاج، أطره و منطلقاته وتقنياته، ص 320، ص321.
(3) - أفونسو كروش، الكتب التي التهمت والدي، ص30.

الحجاج في وجهة حجاجية واحدة، لأنه يضيف إلى الكلام قوة حجاجية تزيد من طاقته في توجيهه نحو النتيجة،[1] فقد نفى الحكم الأول وأثبته للطرف من خلال الفعل (يرفض) المنفي ليؤكده في استدام أداة الإستثناء القائمة على الحصر والقصر إلى رفضه، والدليل على ذلك قوله (لا يعدو أن يكون مجرد حادث لمن صنع خياله) ليؤكد الإثبات على ذلك، فمدار ذلك هو الحديث عن مخاطب غائب.

ب- العامل الحجاجي "لن":

أكد العلماء أن "لف" أداة جزم ونفي وقلب، فهي تجزم الفعل المضارع وتنفيه، وتقلب زمنه إلى المستقبل، وهي لفي حدوث فعل، فكلما يقول الزركشي، حروف النفي أربعة وهي:

«"لا" و "لن" لنفي المستقبل، و "ما" و "لم" لنفي الماضي».[2]

نذكر على سبيل المثال:

« **لم أرتعب، ومع ذلك وعدتها، لن يتكرر ذلك، لن يتكرر** ».[3]

جاء العامل الحجاجي "لن" لحصر الإمكانات الحجاجية، وبين أن إلياس لن يتكرر تأخراته المعتادة عن مواعيد العشاء حسب ما جاء في السياق وهنا تظهر القوة الحجاجية للعامل "لن"، فالفعل تكرر مرتين بالصيغة نفسها، لكي ينفي عن ذهن أمه ما تحيط به، وهذا ما زاد تأثير الكلام وقوته على المتلقي، وهذا من خلال تحقق وظيفة اللغة الحجاجية.

وخلاصة القول أن الروابط والعوامل الحجاجية تعمل على تماسك النص الخطابي، حيث عملت الروابط على الوصل بين الحجج والنتائج وبيان تتابعها، أو تعارضها، بينما تقوم العوامل على توجيه المخاطب نحو النتيجة التي يريد المخاطب إقناعه بها، كما تعمل على تقييد الحجج وحصرها.

---

[1] - إبن عاشور، التحرير والتنوير، 41/20.

[2] - ينظر: بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله بن بهادر الزركسي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، سوريا، 1376-1957م، ص378/2.

[3] - أفونسو كروش، الكتب التي التهمت والدي، ص42.

كذلك برز في الأمثلة الآتية:

- « **لا تقل حماقات يا بومبو** ».[1]

- « **لا تكن غبا سيد بونفين** ».[2]
- « **لا تنس وقت العشاء** ».[3]

نلاحظ من خلال هذه المقاطع أن (لا) جاءت بكثرة، وهذا مؤشر على كثرة ترددها في الرواية.

فالبعض من النفي هنا هو تنبيه المتلقي لعدم القيام بالحماقات، الغباء،... كل حسب السياق الذي ورد فيه.

ج-**العامل الحجاجي "إنما"**:

تعد "إنما" من العوامل التي تفيد الحصر، ولا تقتصر على وظيفة واحدة، ويقول في هذا عبد القاهر الجرجاني: «**أنا موف بالتزاماتي، وعلاماتي المدرسية جيدة، وإنجازاتي لا تقبل الشك، وكل التذمرات إنما تحتد مع موعد العشاء**».[4]

ومن أمثلتها في الرواية:

« **أنا موف بالتزاماتي وعلاماتي المدرسية جيدة، وإنجازاتي لا تقبل الشك، وكل التذمرات إنما مع موعد العشاء**».[5]

يبدو جليا أن المتكلم هنا في سياق تحاوري وجدال، فإلياس يحاول إيصال وإثبات موقفه اتجاه ما أقاموا اللوم عليه وهو عدم إلتزامه بمواعيد العشا، فيتبين لنا أنه ليس بصدد الإخبار والإعلام فقط، حيث حيث استعمل حججا عديدة وفق ترتيب وتسلسل منطقي، وعليه فإن الدور الحجاجي للعامل "إنما" يمكن في حصر النتيجة التي يريد المتكلم إيصالها وتحديدها في ذهن المتلقي، فيزيد من قوتها.

---

[1] – المرجع نفسه، ص44.

[2] – المرجع نفسه، ص32.

[3] – المرجع نفسه، ص55.

[4] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، صحيح محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1988، ص 258.

[5]- أفونسو كروش، الكتب التي التهمت والدي، ص65.

4- السياق:

اشتملت رواية الكتب التي التهمت والدي على سياقات متعددة حملت دلالات مختلفة، نمثلها فيما يلي:

« في لحظة حميمة جدا، حكى للي أنه يحبها.

أحب بياثريس.

- **ليست أدري. هي أيضا، تبدو لي شخصا وحيدا.**
- **لا تقل حماقات، يا بومبو. إنها دائما محاطة بالناس، وماذا بعد؟ هذه هي أحسن طريقة للشعور بالوحدة.**
- **لا تقل حماقات يا بومبو».**[1]

يظهر من خلال الحوار الذي جرى بين الصديقين، أن بومبو يحب بياثريس وهذا ما أثار حفيظة صديقه إلياس من خلال قوله " ومن ذا الذي لا يحبها "، فهو يبدي ردّا بصيغة إستفاهيا كنوع من السخرية والتهكم، فبياثريس في نظره محبوبة من قبل الجميع، لكن أبدى نوع من الغضب والإنزعاج عند معرفته أن صديقه بومبو يشاركه في حب نفس الفتاة، وهذا ما دفعه إلى الإجابة بانفعال فالعاطفة هي من جرته إلى ذلك.

وفي سياق آخر:

« إن والدك، يا صديقي بونفين، جاء من عندي وهو يضمر أسوأ النوايا، وإذ لم يرقني موقفه عبرت له عن ذلك بضربه عصى على الناحرة.

- **هل ضربت والدي؟.**
- **نعم، واستمتعت بضربه، أذكر أني كنت أقهقه غالبا بينما هو يئن ويتعصر ممسكا بكتفي».**[2]

من خلال الحوار الذي جرى بين "إلياس" والسيد "هايد"، حول الموقف الذي تعرض له والده (فيفالدو بونفين) وهو تلقيه لضربة قاسية على الناحرة إذ جاء رد فعل إلياس على ما حدث لوالده في قوله (هل ضربت

[1] - أفونسو كروش، الكتب التي التهمت والدي، ص43، ص44.

[2]- أفونسو كروش، الكتب التي التهمت والدي، ص59.

والدي) في صيغة الاستفهام، ومن خلال السياق الذي دار في الحوار، نفهم أن إلياس في حالة دهشة وغلبة، من صدمة التعنيف الذي لاقاه والده.

وجاء في مثال آخر:

«بالأمس احتفلت بعيد ميلادي الثاني عشر، ولهذا السبب بدأت كل هذه المغامرة، كانت الحفلة عادية، مثل كل الحفلات التي أقمتها، جاءت الأسرة بكاملها: أبناء العم، الأعمام، والكلمات، بالإضافة إلى بعض الأصدقاء والجيران، حضرت الكعكة، وأنشدت أغاني التهنئة ومضى الأمر كالمعتاد».[1]

يسرد "إلياس" هنا تفاصيل حفلة يوم ميلاده، من حضور أهل وأصدقاء، وتحضير الكعك،... تهم من خلال هذا السياق أن مثل هذه الحفلات تقام عند المجتمع الغربي المتحرر على غرار المجتمع العربي الإسلامي الذي تتنافى هذه العادات عنده مع تعاليم الدين والثقافة العربية.

في موضع آخر نجد "إلياس" في حديث مع "راسكولنيكوف":

«– إنني أبحث عن والدي.

- وما إسم والدك؟

- فيفالدو، فيفالدو بونفين.

ما إن أنهيت الجملة حتى رأيت عيني الرجل وقد أغرو رقتا بالدموع، طفق يبكي كالطفل، أطلق الفأس من يده وتمرغ على الأرض ثم أمسك برجلي، لم أستطع أن أتحرك لفرط النحيب من حولي، كان راسكولنيكوف يرتعش ويئين، والدمع تنهمر من عينيه المتعبتين، أما أنا فتمسكت قدر ما استطعت بالكرسي والقماش المخطط.»[2]

يشير هذا المقطع إلى شخصية راسكولنيكوف الذي يعاني من اضطرابات نفسية معقدة وحالات تقلب بين الخير والشر، وشعوره بالذنب والندم، إذ يواجه تداعيات أفعاله، التي تؤثر على حياته وعلاقاته، ومن هذه المؤشرات نستنتج أن الحزن يغيم على راسكولنيكوف جراء الندم الدائم الذي يصاحبه لارتباكه جرائم قتل عدة.

ورد السياق أيضا في العديد من المراضع الأخرى، فنجد:

---

[1] – المصدر نفسه، ص13.

[2] – أفونسو كروش، الكتب التي التهمت والدي، ص91.

«– صباح الخير، سيدي.

- اسمي إلياس بونفين.

- ماذا تريد سيد يونيفن؟ سألني الدكتور وهو يمسد شاربه».[1]

جاءت هنا عبارة (صباح الخير سيدي) ضمن سياق يستخدم في الحياة اليومية، فنجد إلياس يقوم بتحية صباحية للدكتور، وهذا مؤشر ثقافي يقال في موقف معين (الفترة الصباحية).

خلاصة القول، كان للسياق دور في تسلسل أحداث الرواية حيث تنوع بين سياق انفعالي، ثقافي، نفسي، ذلك لأن الرواية من خلاله قامت بتحديد مقاصد خطابة.

5– الاستلزام الحواري:

يكشف الاستلزام الحواري الجانب الآخر للتواصل (الغير مباشر) أو (الضمنية)، إذ تدل جملة اللغة غالبا على معاني صريحة وأخرى غير صريحة (ضمنية) تتحدد دلالتها من خلال السياق الذي وردت فيه، حيث يمكن للمعنى الواحد أن يؤدي إلى استلزامات مختلفة في سياقات مختلفة.

ويقضي التحليل التداولي هذه مواضع عديدة في روايتنا تذكر منها قول "إلياس بونفين" مخاطبا القارئ:

« يعج أن انقضى أسبوع من خلال تلفظ "إلياس" أنه لم يعد يفعل كما كان من قبل: يتوه بين سطور الكتب بشكل أكثر من مجرد قراءتها والتفاعل مع أفكار ومشاعر النصوص، إلى درجة فقدان الوعي ونسيان الزمان والمكان، بل أصبح يمارس قراءة نشطة معتدلة دون التأثير على الوقت والمسؤوليات الأخرى.

وفي موضع آخر نجد قول "راسكولنيكوف" بطل رواية "الجريمة والعقاب" "إلياس": «لقد سجنوني، كما تعلم، وقد ظننت ذلك عقابا محمودا كفيلا بأن يهدئ ذهني، ويطهر ذنبي، لكنه لم يكن كذلك، ليس هناك غسل يبيض الذنب».[2]

---

(1)- المصدر نفسه، ص29.

(2)- أفونسو كروش، الكتب التي التهمت والدي، ص92.

ففي هذا المثال أيضا نجد مجازا لغويا، فعبارة (لا يوجد غسل يبيض الذنب) هي تعبير يشير إلى أنه من طريقة سهلة تخفف آثار وعواقب الأفعال الخاطئة التي ارتكبت في الماضي، فكان الغرض الضمني لهذه العبارة هو الندم العميق والمسؤولية الواعية عن تلك الأفعال.

كذلك يقول في نفس السياق:»**لم أعد أملك موتين في الضمير بل أصبحت أملك من الموت مئات.**

- **مئات؟.**
- **مئات.**
- **ألا تبالغ؟.**
- **مئات، كأقل تقدير وليس في الأمر أي مبالغة».**[1]

جاءت هذه العبارة في صيغة استفهام من طرف "إلياس"، عندما عبر له راسكولنيكوف عن الموت المفرط للضمير الذي أضحى يعايشه، ذلك اعتماد منه أن ممارسته الشيء بشكل يخضع للكثرة، يجعل منه أمرا مألوفا، وشيئا عاديا، في حين أن اعتقاده كان فاشلا، وموت الضمير هنا هو تعبير يشير إلى الشعور بالندم والذنب حين يكون لدي الفاعل وعي وإدراك حاد بما يقوم به، فكان الغرض الضمني لهذه العبارة هو التعجب لأمر الموت المتكرر.

ورد الاستلزام الحواري في كثير من المواضع الأخرى، فنجد كذلك: عن "إلياس بونفين":»اتخذت قرارا خاصا عن اليوم الموالي، سأعبر سيبسيريا وسأصل إلى فلاديفوستوك، حتى لو كلفني ذلك أن أذهب إلى طاولة العشاء متأخرا.»[2]

ففي هذا المثال نجد أن المعنى خرج عن معناه الأصلي إلى موضع آخر، "فإلياس" هنا يعقد قرار السفر في زمن محدد، فجاء كلامه بصيغة العزم، يراه المتلقي للوهلة الأولى عازما على السفر من مكان لآخر (من سيبيريا إلى فلاديفوستوك)، إلا أن ما يقصده "إلياس" هو الانتقال عبر صفحات الكتب مكملا رحلته في البحث عن راسكولنيكوف بعد خروجه من سجن سيبيريا.

---

[1] – المصدر نفسه، ص92-93.

[2] – أفونسو كروش، الكتب التي التهمت والدي، ص70.

ونجد في قول آخر "لإلياس": «**تعرفت على هؤلاء الأشخاص على شتى أنواع الأدب، أنهم مكتبة تمشي على رجليها وتبتسم**».[1]

فعبارة (الأدب مكتبة تمشي على رجليها) تخبئ دلالة أو معنى ضمين، وهي مثل شعبي يستخدم للتعبير عن قيمة وأهمية الأدب، أي أن الأدب ثروة ثقافية ينتقل القارئ عبره إلى عوالم الفكر ويحمله على غيمة توسيع الآفاق.

في موضع آخر نجد إلياس يخوض حديثا مع السيدة:

« **– هل تريد شايا؟ سألتني السيدة صوفيا.**

- **أومأتُ بحركة من رأسي موافقًا. أخذَت الغلاية الموضوعة فوق السماور وصبّت كأسين، كأسا له ممزوجا بالفودكا، وكأسا لي بنقع الزيزفون**».[2]

نجد السيدة صوفيا تقدم سؤالها لإلياس في صيغة استفهام إن كان يريد شرب شيء وقد حددته في كأس من الشاي، من باب الإكرام وحسن معاملة الضيف، فلم يتردد في قبوله هذه الإكرامية، وجاء هذا في معنى صريح ومباشر يُفهم من خلال الجملة.

[1]- المصدر نفسه، ص86.

[2] – المصدر نفسه، ص76.

خاتمة

خاتمة:

في ختامنا لهذا البحث الموسوم ب"الأبعاد التداولية في رواية الكتب التي التهمت والدي" للكاتب "أفونسو كروش"، توصلنا إلى مجموعة من النتائج نوجِزها في النقاط التالية:

- تنوعت الإشاريات ذات البعد التداولي في الرواية بين (إشاريات شخصية، زمانية، اجتماعية، وخطابية).
- ساهمت الإشاريات الشخصية من ضمائر وأسماء موصولة، ونداء في تحقيق الترابط النصي بين الوحدات اللغوية للرواية.
- عمد الكاتب إلى توظيف الإشاريات الزمانية في الرواية، إذ غلب الزمن الماضي في سرد الشخصية الروائية للأحداث التي مر بها على مدار رحلته البحثية عن والده.
- تعددت وتنوعت الإشاريات المكانية في الرواية كالإشارة إلى بعض الأماكن والبلدان جرت فيها أحداث ووقائع الرواية (المدرسة، العلية، روسيا، والصين، ...).
- أما الإشاريات الاجتماعية فقد عملت على الكشف عن نوع العلاقة التي تجمع بين أطراف العملية التخاطبية، من خلال إبراز مكانة المخاطِب وعلاقته بالمتلقي، مستخدما ألفاظ التقدير والاحترام (السيد، السيدة، ...).
- استُعملت الإشاريات الخطابية في الرواية لغرض التنقل بين أحداث الرواية، وتمثلت هذه الإشاريات في العناصر (لكن، بل، ثم،...).
- وُظِّفت الأفعال الكلامية في رواية "الكتب التي التهمت والدي بأصنافها المختلفة (الإخباريات، التوجيهيات، التعبيريات، الوعديات، الإعلانيات) لنقل الأحداث والوقائع وإيصال المعنى المراد للمتلقي.
- استخدم أفونسو كروش الأفعال التقريرية/الإخبارية بكثرة في الرواية، بهدف الإخبار وتأكيد الأحداث التي عاشتها الشخصيات الروائية بكل تفاصيلها.
- عمد الكاتب إلى توظيف أفعال التوجيه بكثرة في لرواية بصيغ متعددة كالأمر والنصح والإرشاد ... الخ بهدف توجيه المخاطَب، هذا الأسلوب يليق بالكبار وتجسد في الرواية من خلال أدوار الأم والجدة، وتوجيهاتهما لتمرير الخبرة للابن.
- وردت التعبيريات في عدة مواضع من الرواية بغرض إبراز الحالة النفسية والانفعالية التي عاشتها الشخصيات الروائية، كحالة الابن الذي غاب عنه والده والجدة التي فقدت ولدها.

- احتلَّت أفعال الأمر المباشرة مساحة كبيرة في الرواية بغرض إحداث أثر في نفس المخَاطَب، من أجل تعديلات سلوكية أو العدول عن أمر ما.
- عملت الروابط والعوامل الحجاجية على إضفاء التماسك والترابط على أجزاء ووحدات النص الروائي.
- عمد صاحب الرواية إلى توظيف الروابط الحجاجية بكثرة (لكن، بل، ثم،...الخ)، بهدف الربط بين أجزاء الخطاب وترتيب الأفكار، وإقناع المتلقي وتأكيد الحجة، مما حقق الانسجام والترابط النصي في الرواية، وهي في مجملها محركات للأحداث وتبادل للأدوار بين الشخصيات داخل الرواية، كما أنها منظمة للأدوار، وتعمل عل تنمية الأحداث وإيضاحها من خلال الدفع بها قدماً نحو التتابع المنطقي.
- وردت الأساليب الإنشائية بكثرة في متن الرواية (الإستفهام، التعجب)، وهي أساليب تهيمن على هذا النمط من الأعمال الأدبية بطابعها الحواري بين الأشخاص داخل الرواية.
- كان للسياق دور كبير في تسلسل أحداث الرواية، حيث تنوع بين (سياق انفعالي، نفسي، ثقافي) لتضمنه تفاصيل ومجريات رحلة البطل الخيالية.
- برزت ظاهرة الاستلزام الحواري بوضوح في الرواية، حيث خرجت أغلب الخطابات عن معانيها الأصلية إلى معاني مستلزمة، يفهمها القارئ من خلال السياق الذي وردت فيه.

في الأخير نرجو أن نكون قد وفينا هذا الموضوع حقّه في البحث والعرض، ونسأل الله التوفيق والسداد، فإن أصبنا فمن الله عز وجل، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان.

الملحـــــق

التعريف بالكاتب:

الروائي والفنان البرتغالي أفونسو كرروش ولد عام 1971 في مدينة دافوز البرتغالية، درس الآداب والفنون التشكيلية في لشبونة، وكروش متعدد المواهب فهو روائي موهوب وموسيقي ورسام ومخرج أفلام رسوم ومخرج أفلام رسوم متحركة، صدرت روايته الأولى "مغامرات كونرادو فورتيس ولولا بينتيس" عام 2008، وتعددت كتبه التي تربو على 30 كتابا منها تسع روايات لاقت الكثير من الاهتمام لغرابة عناوينها، من أشهر كتب كروش: [1] "موسوعة قصة العالم" ؛ وقد حققت هذه الموسوعة ضجة كبيرة، ولقيت مراجعات نقدية هامة، ثم نال عنها جائزة "كامبو كاستيلو براتكوا"، وفي 2011 كتب رواية بعنوان "الكتب التي افترست والدي"، ثم"الناقض الإنساني" و"المسيح يشرب بيرا" والتي تعتبر أهم رواية برتغالية صدرت خلال نصف القرن، وفقا لآراء نقاد برتغاليين، أما الصحف الأوروبية فقد اعتبرت أن اسم كروش سيكون من بين أهم 40روائيا عالمياً في السنين القادمة.[2]

.

(1)- مجلة فكر الثقافية . تقديم للرواية على الموقع، تاريخ النشر 19 سبتمبر 2017 ، Hpps://www.fikrmag.com

(2)- الروائي البرتغالي أفونسو كروش: الفراغ صنع مني روائيا، الناشر محمد حنفي، تاريخ النشر 18ديسمبر2018
Https://alqabas.com/article /616506

ملخص رواية " الكتب التي التهمت والدي ":

تتحدث رواية " الكتب التي التهمت والدي " للكاتب البرتغالي " أفونسو كروش " عن صبي يدعى "إلياس بونفين " فقد والده قبل أن يولد، حيث قيل له أنه توفي بسبب احتقان موضعي، ولبثت هذه القصة تصاحبه مدة 12 سنة إلى أن وصل ذلك اليوم الذي كُشف فيه عن الحقيقة، ففي يوم عيد ميلاده الثاني عشر أهدته جدته الصندوق الغامض الذي يخبئ سر والده، هذه الهدية التي غيرت حياته 360 درجة.

تُستهل الرواية بصوت الجدة وهي تروي قصة ابنها فيفالدو لحفيدها إلياس بعد نفخه على شموع الكعكة واستقباله العام الجديد الذي أضيف إلى عمره، فيفالدو الذي كان يلج إلى الكتب التي يقرؤها ويتوه في ثناياها إلى درجة انقطاعه عن العالم الخارجي المحيط به، إلى أن اختفى فجأة ذات مساء في مقر عمله بمصلحة الضرائب، لكنه ترك وصية ومفاتيح لوالدته قبل أن يرحل إلى عوالم الحروف الخيالية تلك يقول فيها: « **أعطيه المفتاح حين ترين أنه أصبح قادرا على قراءة كتب علّيتي**».[1]

أُقيمت بنية الرواية على كتب وروايات تعود لمؤلفيها الكبار من بينهم الكاتب الأرجنتيني " بورخيس " الذي يرسم المكتبة كمتاهة، وأن القارئ التائه بين سطور الكتب الذي يتعلق بقصصها، يعيش الشخصيات ويتفاعل مع الأحداث بشكل شبه واقعي، سيخرج بالضرورة وفي جعبته هوية تشكله، وهذا ما قاله " بورخيس " بخصوص المكتبة « **ثمة عدة أماكن يمكن أن يتوه فيها المرء، لكن لا يوجد مكان أكثر تعقيدًا من مكتبة. بل إن الكتاب الواحد يمكن أن يُمثّل مكانًا نضيع فيه ونتوه** ».[2]

قرب نافذة العلية، وعلى الكرسي الذي جلس عليه الأب فيفالدو طيلة رحلته الاستكشافية؛ وقعت عين الابن إلياس على كتاب : "جزيرة الدكتور مورو" لـ" هربرت جورج ويلز". والتي تحكي عن مسافر اسمه إدوارد بريندیك، تحطمت سفينته قرب جزيرة مهجورة، ليكتشف أنه يسكنها دكتور يستطيع تحويل البشر إلى حيوانات، وحين يعود هذا الزائر، إلى موطنه يجد أنه قد تحول إلى كلب ... بدأ إلياس يقتفي أثر والده من خلال كتب فيفالدو الذي ترك له معلومات وهوامش دونها على الكتب التي قرأها فكانت دلائل لإلياس فتحت له أبواب ونوافذ وقادته إلى شخصيات داخل النصوص الروائية، فكان كلما جاب عوالم روايات من تلك الروايات غرق فيها

(1)- أفونسو كروش، الكتب التي التهمت والدي، ص14

(2)- أفونسو كروش، الكتب التي التهمت والدي، ص23.

ودخل عالمها وتحاور مع شخصياتها، و وجد أن والده مر من هنا، فكان يعبر رواية تلو رواية ممسكا حبل الخيط الذي يوصله إلى والده، إلى أن التقى بالدكتور " زيركوف " الذي حكى له قصة غريب الأطوار الذي تسيطر عليه هواجس شاذة حتى أصبح ينبح بصوت أجش، وبعد فقدانه البصر تعاقد مع رجل يقرأ له بصوت عال، وكان هذا القارئ هو نفسه والده، " فيفالدو بونفين ".

ومن كتاب "جزيرة السيد مورو" إلى قضية " الدكتور جيكل وميستر هايد"، " لروبرت لويس ستيفنسون" التي تناقش موضوع الهوية البشرية وتستكشف الصيغة المزدوجة للإنسان والصراع الداخلي بين الخير والشر، حيث أصبح الكتور جيكل والسيد هايد رمزا شهيرا للتناقضات الداخلية في شخصية الإنسان. وهذا ما نجده في رواية " الجريمة والعقاب " للروسي " فيودور دوستويفسكي "، والتي تتمحور أحداثها حول الشاب الفقير " روديون راسكولنيكوف " أحد أشهر مجرمي الروايات، وهو الذي يعاني من شعور بالعزلة والإحباط، متناقض ومتعدد الأبعاد، يتراوح بين العبقرية والجنون والتناقض الداخلي، إذ يظهر راسكولنيكوف معضلات التوتر النفسي الذي يعانيه في ارتكابه للجريمة، ثم يتحول إلى طالب التوبة والبحث عن الغفران مسلما نفسه بعد ذلك إلى السلطات طلبا في نيل العقاب بسجن سيبيريا، ظنا منه أن هذا سيخفف شعوره بالذنب. لكن ضميره ظل يؤرقه، فلم يكن سجنه في سيبيريا وسط الأعمال الشاقة " بل كان سجنه الحقيقي داخل ذهنه، ففي الذهن يكون الناس إما أحرارا أو سجناء ".

إضافة إلى الكتب الثلاثة تلك، لا تزال هنالك رواية أخرى أدرك من خلالها إلياس درجة الحرارة التي يحترق عند بلوغها الورق، هي كتاب " 451 فهرنهايت " للروائي الأمريكي " راي برادبري ، تُروى أحداثها عن عالم تُمنع وتُحرف فيه الكتب، لكن ولحسن الحظ يوجد بهذا العالم أشخاص متمردين، رجال إطفاء يقومون بإخماد النار ثم إنقاذ الكتب وإخفائها عن الإرهاب الثقافي الذي كان يُمارس ضد الثقافة والمثقفين. كانت رواية " فهرنهايت " خاتمة لقراءات إلياس التي اقتفى عبرها آثار والده، وكان راسكولنيكوف بطل رواية الجريمة والعقاب آخر من تحدث معه بطل الرواية. وتنتهي الأحداث بعد لقاء راسكولنيكوف بإلياس ومناولته زبدة رحلاته الاستكشافية حين دله بخيط على والده الذي غير حياته القائمة على البطش والقتل بشيء في غايته البساطة، وهو حقيقة درجة الحرارة التي يحترق الورق عند بلوغها.

تنتهي هنا أحداث العلية داخل بيت الجدة ليكشف إلياس أن الكلب " آرغوس " الذي كان يصاحبه محاورا شخصيات الكتب والروايات هو السيد بريندیك الذي يمثل العقل البشري والوعي الأخلاقي الذي يشهد ويستنكر الممارسات اللا إنسانية، وأن راسكولنيكوف المجرم هو نفسه راسكولنيكوف صاحب الضمير، كما أجمع مع الدكتور مورو على فكرة أن الذي استكشف مفهوم الهوية والطبيعة البشرية وتأثير العلم والتكنولوجيا على الحياة، وأن في كل الناس حيوانات صغيرة بإمكانها أن تنمو وتكبر، كما أن في الحيوانات أجزاء من البشر.

ويقابل ذلك العالم الخيالي، العالم الخارجي حيث كان الفتى إلياس يعيش حياة منفصلة أخرى، أين عانى من مشاكل عديدة مع البشر في محيطه الأسري أولا؛ فكان يتلقى عتابا وعقوبات من أمه بسبب تأخراته المتتالية والمتكررة يوميا عن العشاء بينما كان ينغمس في كتب والده في المكتبة ببيت الجدة. وكما كابد ثانيا مع صديقه " بومبو " القارئ النهم، ممتلئ البدن، شحيم الجسم الذي نافسه حب زميلتهما بالمدرسة " بياثريس " التي أحبت بومبو رغم بدانته وإصابته بالسكري، لم تعير اهتماما لوزنه، بل وكانت فتاة ذكية قادرة على رؤية ما وراء المظاهر. إلا أن إلياس كان مولع بها، ومنجذب إلى عوالمها المثيرة.

لكن بومبو لم يحظى بمحيط هادئ يطلق فيه عنان مشاعره بعد تلقيه قبلة من بياثريس جعلت منه خفيفا كفراشة، وما إن شاهد إلياس هذا قُلبت الموازين بينه وصديقه بومبو، فراح يعيره أمام بياثريس أنه مريض السكري، لا يعيش دون تعاطي حقن الأنسولين، قصد إحراجه والظفر بإمكانية إبعاد صديقته عنه فور سماعها هذا، ما جعل بومبو يندفع إلى محل الحلويات ثم أخذ يتناول منها الكثير ليثبت لبياتريس أنه أقوى من داء السكري، لكن يفقد وعيه فجأة عاجزا عن حقن جسمه بالأنسولين بسبب ارتفاع الغلوكوز في دمه، ليدخل المستشفى ويأتيه الموت بين أيدي بياتريس.

وبقى إلياس مطارداً من طرف روحه المعذبة، ومن تقريع ضميره طوال حياته، جراء تسببه في مقتل أعز أصدقائه، من ألف له حكايات عالمية شيقة تخللت الرواية في كل مرة التقى فيها الصديقين.

تنتهي الرواية وقد بلغ الراوي " إلياس بونفين " الثانية والسبعين من عمره، أي أنه في عالم القراءات ستين عاما بالتمام والكمال، إلى أن وجد والده، ليس لأنه قرأ العلية كاملة، بل لأنه أصبح هو نفسه " فيفالدو بونفين " ونسخة منه. موقنا تماما بأن " الإنسان يتشكل من الحكايات، وليس من الجينات والعضلات والعظام. حكايات".

كتبت رواية " الكتب التي التهمت والدي " في نص روائي غني بحكايات مختلفة يجمعها الكاتب " أفونسو كروش " في حكاية واحدة، جاعلا من شخصياتها المختلفة كائنات بشرية لها بيئاتها وتجاربها الخاصة، حيث كان لكل شخصية من الشخصيات دور بارز في تشكيل أجزاء النص وتسلسل أحداثه الماتعة.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

❖ **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**

1 – المصادر:

1. أفونسو كروش، الكتب التي التهمت والدي، تر: سعيد بن عبد الواحد، مسكيلياني للنشر والتوزيع، ط1، تونس، 2018.

2 – المراجع:

–المراجع العربية:

1. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تج: سامي بن مُحَمَّد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع،ط 1، بيروت، لبنان، 1999م – 1420هـ،
2. أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط 1، ج1، بيروت، لبنان، 2008.
3. أبو بكر العيزاوي،اللغة والحجاج، منتديات سورالأريكة، الدار البيضاء المغرب، ط1.
4. أحمد مصطفى المراغي: علم البلاغة، البيان، ومعاني البديع، دار الكتب العلمية، ط 3، بيروت، لبنان، 1993م،
5. الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث ما يكون به الملفوظ نصًا، المركز الثقافي العربي، ط 1، بيروت لبنان، 1993،
6. باديس لهويمل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، العدد 7، أبحاث في اللغة والأدب العربي الجزائري، جامعة مُحَمَّد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2011.
7. بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله بن بهادر الزركسي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، سوريا، 1376-1957م.
8. بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي النقدي مؤسسة السباب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1، لندن، 2012 .
9. بهاء الدين مُحَمَّد مزيد، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2010.

10. جمال الدين ابن هشام الأنصاري، معنى اللبيب عن كتب الأعاريب، مطابع السياسة، تحقيق وشرح: عبد اللطيف مُحَمَّد الخطيب، ج1، ط1، الكويت، 2000.

11. جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، ط 1، ج5، بيروت، لبنان،1997.

12. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، د ط، بيروت، لبنان ج1،.1982 .

13. جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار المعرفة للنشر و التوزيع ط1، عمان الأردن.2016.

14. حافظ إسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتاب الحديث إربد، ط 2، الأردن، 2014.

15. الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: قخر الدين قباوة ومُحَمَّد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1992.

16. سامية الدريري، الحجاج في الشعر العربي ببنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، ط 2درابد، الأردن. 2011.

17. سعد مُحَمَّد مغاري غوض فرده: التحدير والإغراء في القرآن الكريم، جامعة الأزهر، الاسكندريو-مصر،1991.

18. السيد محفوظ السيد باقر الحسيني: أساليب المعاني في القرآن الكريم، بستان كتاب للطباعة والنشر، ط 1، بغداد، 1428هـ.

19. الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، تحقيق: مُحَمَّد صديق المنشاوي، دار الفضيلة،د.ط، القاهرة، مصر، 2004، مادة غضب.

20. صالح إسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس،الدار المصرية السعودية، (د.ط)، القاهرة، 2005.

21. صويلح علي، القوة التداولية في المثل العربي، دار غيداء، ط1، عمان، 2018.

22. طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط 1، الدار البيضاء، المغرب، 1998.

23. طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 2، الرباط، المغرب، 2000.

24. عبد القهار الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، صحيح مُحَمَّد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1988.
25. عبد الله صولة، الحجاج، أطره و منطلقاته وتقنياته،
26. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ـ مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة،ط1، ليبيا،2003.
27. عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، ط 1، تونس، 2011.
28. كمال الزماني، حجاجي الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي ﷺ، عالم الكتب الحديث ط1،داربد، الأردن.2012.
29. مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغين تنظير وتطبيق علي السور المكية، منشورات ضفاف، ط1، بيروت لبنان، 2015.
30. مجد الدين الفيروز أبادي، قاموس المحيط، تحقيق: أبو الوفاء نصر الهوريبي، دار الكتب العلمية، ط 3، بيروت لبنان، 2009.
31. محفوظ بن أحمد الحسين الكلابادي الحنبلي، تحقيق: مُحَمَّد أوعبشة، دار المدني، ط 01، جدة–السعودية، 1406هـ.
32. محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: مزيد نعيم وشوقي المعرّي، مكتبة لبنان ناشرون، ط 1، بيروت، لبنان، 1998.
33. محمود صجراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة " الأفعال الكلامية " في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2005.
34. منقور عبد الجليل، علم الدلالة، أصوله ومباحثة في التراث العربي، من منشورات، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.
35. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، جدار للكتاب العالمي، ط1 عمان الأردن، 2009.
36. يوسف نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، ط، 1، مكة المكرمة ، السعودية،. 1410 هـ.

–المراجع العربية المترجمة:

1. آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دفوش و مُحَمَّد الشيباني، مراجعة لطيف زيتوني، دار الطليعة، ط1، بيروت، لبنان، 2003.

2. باتريك شارودو. دومنيك منغو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري، حمادي صمود، تحقيق: صلاح الدين الشريف، دار سيناترا، تونس.2000.
3. جاك موشلر. ان ريبول. القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة بإشراف عز الدين المجدوب، مراجعة، خالد ميلاد، دار سيناترا، تونس، 2010.
4. جورج يول التداولية، تر: قصي العتابي، دار العربية للعلوم، ط1، بيروت لبنان، 2010.
5. جون اوستن، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلمات، تر: عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، (د. ط)، الدار البيضاء، المغرب 1991.
6. جون سيرل:العقل واللغة والمجتمع – الفلسفة في العالم الواقعي-،تر: صلاح إسماعيل، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، مصر، 2011.
7. الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، تر: مُحَمَّد يحيانن، ديوان المطبوعات

8. فان دايك النص والسياق، تر: عبد القادر فنيني،افريقيا الشرق، د.ط، بيروت، لبنان، 2000.
9. فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط 1، سوريا، 2007.
10. مانغونو دومينيك، المصطلحات معجم تحليل الخطاب المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة، مُحَمَّد يحياتن، منشورات الاختلاف ط1، الجزائر، 2008.

– المراجع الغير مترجمة:

1. Crystal David. The cambridgeencyclopedia of language. Cambridge Universitypress. 1989.
2. Levenson (Stephen.C). pragmatics. Cambridge universitypress. 1983
3. john searl, speech acts, an essay in the philosopy of language

3 – الأطروحات والمحاضرات:

1. علي حميد خضيّر، دلالة السياق في النص القرآني، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، إشراف عبد الإله الصانع الأكاديمية في الدنمارك، كوبنهاجن.

2. عيسى بلكرفة، الأبعاد التداولية في الخطاب السردي العربي المعاصر، رواية مديح الكراهية لخالد خليفة أنموذجا.

3. أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة العربية وآدابها، جامعة مُحَمَّد بوضياف، العدد12، المسيلة، الجزائر، 2013.

4 – المجلات العلمية:

1. مجلة اللغة والأدب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر،الجزائر،العدد16، ديسمبر،2003.

2. الحسين أخدوش، نظرية أفعال اللغة لدى الفيلسوف أوستن، أسسها وحدودها الفلسفية، مجلة مؤمنون بلا حدود، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، الرباط أكدال، العدد7، 21اكتوبر2016.

3. الراضي رشيد، الحجاجيات اللسانية عند ديكرو وأنسكومبر،عالم الفكر، ، المجلد 34، العدد1،سبتمبر، 2005.

4. عايد جروع حنون، العوامل الحجاجية في آيات الأحكام، مجلة أوروك، المجلد التاسع، العدد 4، المشرئ كلية للعلوم الإنسانية، العراق،2016.

5. مُحَمَّد سالم ولد مُحَمَّد الأمين، مفهوم الحجاج عند بيرلمان، وتطوره في البلاغة المعاصرة، عالم الفكر، العدد 2، مارس، 2000.

6. ياسمينة عبد السلام، الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستن، مجلة المخابر – أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، قسم الآداب واللغة العربية، العدد10، جامعة بسكرة، الجزائر،2014 .

5 – المواقع الإلكترونية:

1. الروائي البرتغالي أفونسو كروش: الفراغ صنع مني روائيا، الناشر مُحَمَّد حنفي، تاريخ النشر 18ديسمبر2018.تاريخ الأخذ 10 جوان، الساعة 21.00.
Httpsm://alqabas.com/article /616506

2. مجلة فكر الثقافية ، تقديم للرواية على الموقع، تاريخ النشر 19 سبتمبر 2017. تاريخ الأخذ 10 جوان، الساعة Hpps://www.fikrmag.com.21.10

فهرس

الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
البسملة	
شكر وعرفان	
إهداء	
إهداء	
المقدمة	**أ-ج**
الفصل الأول: حدود التداولية وجوانب الدرس التداولي	
1 -حدود التداولية	**06**
1 1 - التداولية لغة	**07-06**
1 2 -التداولية اصطلاحا	**10-07**
2 -مهام التداولية	**11-10**
3 -جوانب الدرس التداولي	**31-12**
3 1 -الإشاريات	**14-12**
3-1-1- أنواع الإشاريات	**19-14**
3 2 - أفعال الكلام	**20-19**
3-2-1- أفعال الكلام عند جون أوستن	**25-20**
3-2-2- أفعال الكلام عند سيرل	**26-25**
3 3 -الحجاج	**31-26**
3-3-1- الروابط والعوامل الحجاجية	**31-30**
4 السياق	**32-31**
4 1 - أنواع السياق	**34-32**
5 الإستلزام الحواري	**35-34**
الفصل الثاني: التحليل التداولي لرواية "الكتب التي التهمت والدي"	
تمهيد	**36**

1 -الإشاريات	**56-37**
1 1 -الإشاريات الشحصية	**46-37**
1 2 - الإشاريات الزمانية	**49-46**
1 3 -الإشاريات المكانية	**50-49**
1 4 -الإشاريات الإجتماعية	**52-50**
1 5 -الإشاريات الخطابية	**53-52**
2 -أفعال الكلام	**63-53**
2 1 -الإخباريات/ التقريريات	**55-53**
2 2 -التوجيهيات/ التنفيذيات	**59-55**
2 3 -الإعلانيات/ التصويريات	**60-59**
2 4 -الوعديات/ الإلزاميات	**61-60**
2 5 -التعبيريات/ السلوكيات	**63-61**
3 الحجاج	**69-63**
3 1 -الروابط الحجاجية	**67-63**
3 2 -العوامل الحجاجية	**69-67**
4 -السياق	**72-69**
5 -الإستلزام الحواري	**74-72**
الخاتمة	**77-76**
الملحق	**83-79**
قائمة المصادر والمراجع	**89-85**
فهرس الموضوعات	**94-93**
الملخص	

الملخص:

نسعى من خلال هذه الدراسة تناول الخطاب الروائي من وجهة نظر المقاربة التداولية، وقد وقع اختيارنا على الرواية الاجتماعية كونها أكثر الفنون الأدبية تأثيرا وتعبيرا، ومحاولة فهم تركيبتها التداولية وإدراك طبيعتها التواصلية عن طريق استخدام الآليات اللغوية التي وظفها الروائي "أفونسو كروش" في خطابه الروائي كالإشاريات، وأفعال الكلام، والحجاج، والاستلزام الحواري، والسياق، لأجل الوصول إلى ذهن المتلقي والتأثير فيه.

الكلمات المفتاحية: الخطاب الروائي، التداولية، المقاربة التداولية، أفعال الكلام.

The summury :

Through this study we seek to address narrative discourse from the point of view of the deliberative approach. The social narrative has been chosen as the most influential and expressive literary arts, and to try to understand its deliberative composition and recognize its communicative nature by using the linguistic mechanisms employed by the novelist "Afonso Cruz" in his narrative discourse such as references, .speech, pilgrims, dialogue, and context, and influence

The keywords: narrative speech, deliberation, deliberative approach, .speech actions